الجـ ورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية أدرار

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

ألوان البديع في رواية الثلاثة للبشير الإبراهيمي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

من إعداد الطالبتين :

- ✓ خديجة لعنطري
- ✓ لطيفـــة كمون

إشراف الدكتو :

* عبد العزيز ابليلة

الموسم الجامعي 436 هـ 437 هـ

2015 2016 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

﴿ **من لم يشكر الله لا يشكر الناس** ﴾

فمصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم نتقدم بشكرنا إلى المولى عزّ وجل الذي يسّر لنا إتمام هذا العمل

كما نتوجه بشكرنا إلى الوالدين الكريمين صاحبا الفضل علينا

كما نشكر أستاذنا الكريم الدكتور " **ابليلة عبد العزيز** " الذي ساندنا في إنجاز هذا العمل بإرشاداته القيمة

كما نشكر جميع الأساتذة والأستاذات لقسم اللغة العربية وآدابها ونخص بالذكر رئيس قسمها

وشكر خاص إلى الأخ ، **محمد**) الذي سهر وصبر في إخراج هذا العمل المتواضِ .

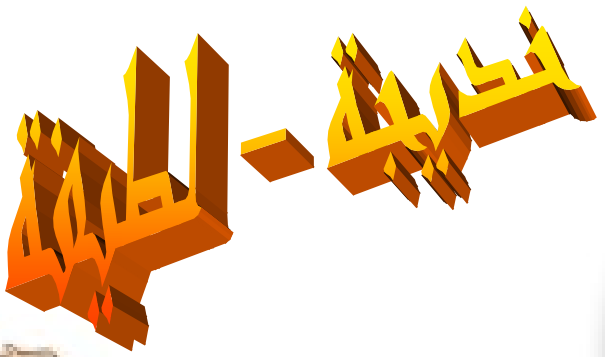

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من هما سبب وجودي في هذه الحياة وبلوغي هذا المراد،إلى روح **الوالدين الكريمين** تغمّدهما الرب بواسع رحمته وفضله وجود .

إلى رفيق الدرب الذي كان لتحفيزه ودعمه في عملي دور كبير رَبّ أسرتي (**شعبان**).

أدامه الله عمرا مديد .

إلى من شاركوني فطرة الأخوة (**فاطمة، عبد الحليم، أحمد، بشير، سعيدة**)

أتمنى لهم دوام الصحة والعافية .

إلى عائلتي الثانية بن مولود دون استثناء أدام الله لها الكرم والجود وأبعد عنها كل شرو حسد .

إلى من هي سبب فرحتي وبهجتي في الوجود ملاكي " **ريتاج** " حفظها الله و رعاها .

إلى كل من يحمل لقب **لعنطري وبن مولود وعبلة** .

إلى الأخوال والخالات والأعمام والعمات والأبناء والأقربا .

إلى رفيقة الدرب المخلصة (**لطيفة**).

إلى جميع رفقائي في الدراسة، خاصة من كانت لهم يد المساعدة

بفكرة أو كلمة أو دعا .

إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد وتمنى لنا النجاح والمزيد .

خديجة

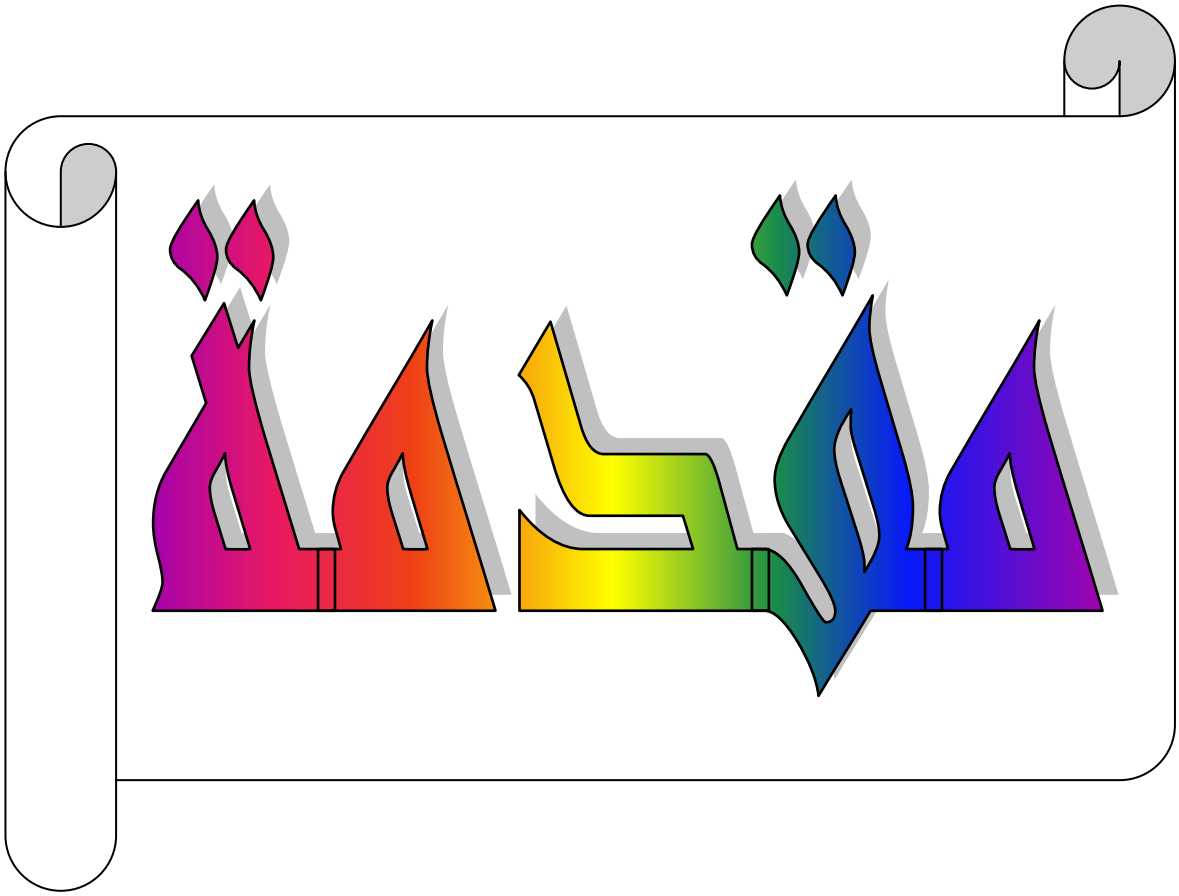
مقدمة

الحمد لله الكريم المنان ذي الطول و الإحسان الذي علم بالقرآن و خلق الإنسان علمه البيان، وخص سيد الرسل بكمال الفصاحة بين البدو الحضر .

أما بعد :

يعد علم البلاغة فناً من فنون الأدب يعتمد على مراعاة حال المتلقين واختيار الكلمات المناسبة لطبيعة هؤلاء وأحوالهم، وهذا يتطلب إدراك الجمال، صفاء الاستعداد الفطري، ولهذا اندرج تحت هذا العلم ثلاثة أبواب : البيان، المعاني، البديع بنوعيه اللفظي والمعنوي، كما استحوذت بلاغتنا العربية على قدر كبير من جهود العلماء في علم البديع، وعنايتهم به كانت منذ نشأته إلى أن أصبح علما مدوناً، و لم يقتصر اهتمامهم على الطباق و المقابلة والتورية .... بل تعدى ذلك إلى أنواع أخرى كاللف والنشر والمبالغة والاستخدا ... الخ

وقد وقع اختيارنا على دراسة جانب البديع اللفظي و المعنوي،كما عملنا على تجسيد هذه الدراسة في الحقل الروائي، فوقع اختيارنا على رواية الثلاثة للبشير الإبراهيمي، وذلك لاحتوائها على العديد من الشواهد البديعية .

هذا وقد دفعتنا دوافع كثيرة إلى خوض هذا البحث نذكر منها :

1 - شغفنا بالتعرف أكثر على هذا العلم ومدى أهميته .

2 - معرفة تطور علم البديع وأهم أعلامه، ومعرفة أنواعها المتشعبة والمختلفة التي لم نسمع بها من قبل .

3 - الرغبة الشديدة في قراءة رواية الثلاثة وتذوق أسلوبها منطلقين من عدة تساؤلات أهمها : ما هي الألوان البديعية التي اُستُعمِلَت في رواية الثلاثة ؟ وما الآثار التبليغية التي أحدثتها في هذا العمل الأدبي ؟

و انتهجنا في بحثنا هذا المنهج التاريخي فيما يخص نشأة علم البديع وتطوره في مختلف العصور، والمنهج الوصفي المدعوم بالتحليل لضرورة تقتضيها طبيعة الموضوع في شرح بعض النماذج والتعليق عليها .

وانطلاقا من هنا فإننا اتبعنا خطةً ضمناها مدخلا وفصلين، الأول يتضمن المحسنات اللفظية، أما الفصل الثاني فيتضمن المحسنات المعنوية .

ومن بين أُمات الكتب التي انتهلنا منها المادة العلمية نذكر :

البيان والتبيين للجاحظ، والعمدة لابن رشيق، والصناعتين لأبي هلال العسكري ومفتاح العلوم للسكاكي وآثار البشير الإبراهيمي وغيرها، ومن المراجع الحديثة : علم البديع لعبد العزيز عتيق، البلاغة تطور وتاريخ للدكتور شوقي ضيف .

هذا و لم تخل مسيرة بحثنا من بعض الصعوبات التي واجهتنا منها :

أ زخم المادة العلمية، خاصة في اختلاف الآراء فيما يخص تقسيم أنواع البديع بنوعيه اللفظي والمعنوي .

ب تشابك المادة العلمية بعضها في بعض .

ـ – عدم تواجد بعض الأنواع البديعية في الرواية وقد تجاوزناها إلى ما هو موجو .

وبعد كل هذا نوجه الشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف الدكتور أبليلة عبد العزيز على توجيهاته وحسن متابعته، وجزيل الشكر وبالغ الامتنان للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين سيتفضلون علينا بقراءة هذه المذكرة لإفادتنا بآرائهم القيمة وتوجيهاتهم السديدة .

وعليه فلسنا نزعم أن ما قدمناه في البحث هو كل ما يستحقه الموضوع . وإنما ذلك هو جهدنا المقل بذلناه في سبيل المعرفة والعلم من خلال هذا الباب، فإن وفقنا من الله عز وجل وإن أخطأنا فمن أنفسنا والحمد لله

عليه توكلنا وبه نستعين .

مدخل:

قراءة في مفردات العنوان

مدخل :

1 قراءة في مفردات العنوان

أولا : علم البديع

ثاني : التعريف بالبشير الإبراهيمي

ثالث : التعريف برواية الثلاثة للبشير الإبراهيمي

. – مفهوم علم البديع

أ البديع لغة :

بدع، بدع الشيء يبدعه بدعا وابتدعه أنشأ وبدأه والبديع والبدْعُ الشيء الذي يكون أولا ، وفي التنزيل ﴿ **قل ما كنت بدعا من الرسل** ﴾ أي ما كنت أول من الرسل .

والبدعة الحدث وما ابتدع من الدين بعد الإكمال . واستبدعه عدة بديعا والبديع المحدث العجيب، والبديع : المبدِع . وأبدعت الشيء اخترعته لا على مثال والبديع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها ، وهو البديع .[2]

وسقاء بديع جديد جاءت بأم حادث بديع، وأبدع بالراكب إذ كلّت راحلته كما يقال : انقطع به وانكسر إذا انكسرت سفينته .[3]

ب – البديع اصطلاحا :

يعرفه الخطيب القزويني بقوله : « هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة ».[4]

ويقول ابن خلدون « وأفرد قوما بهما علمي البلاغة والبيان صنفا آخر وهو النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق إما بسجع يفصله أو تجنيس يشابه بين ألفاظه أو ترصيع يقطع، أو تورية عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه لاشتراك بينهما، وأمثال ذلك يسمى عندهم علم البديع ».[5]

وإذا كان ابن خلدون قد ورد في تعريفه بعض أنواع البديع عن الجاحظ يقصر البديع على العرب ومن جله فاقت لغتهم كل لغة و ربت على كل لسان، والمتابعي كثير البديع في شعره وبشار حسن البديع، و العتابي يذهب في شعره مذهب بشار .[6]

ولقد قسّم علماء البلاغة المحسنات البديعية إلى قسمين أساسيين أحدهما يتعلق بالمعنى وآخر يتعلق باللفظ،وهي بنوعيها تكسو الكلام حلّة التزيين وترقيه أعلى درجات التحسين .[7]

---

[1] سورة الاحقاف ،الآية09

[2] لسان العرب، ابن منظور، منشورات، دار الكتب العلمية،ط ،1 426 هـ /2005 م،ج1 ، ص 73 – 74 .

[3] أساس البلاغة، الزمخشري ، دار صابر بيروت، ط ،1 412 هـ /1992 م، ص 17 .

[4] التلخيص في علم البلاغة، الخطيب القزويني شرح عبد الرحمان البرقوقي، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، 1904 م، ص 347 .

[5] مقدمة ابن خلدون ،ابن خلدون،دار الجيل،بيروت لبنان،

[6] البيان والتبيين،الجاحظ، تح عبد السلام م،هارون، بيروت لبنان،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط ، ج1 ، ص55 –56

[7] مفتاح العلوم ،السكاكي،تح عبدا لحميد هنداوي،منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان، 1420، 2000 م ص 532

1 نشأة علم البديع :

إن إعطاء صورة واضحة عن أبعاد علم البديع يعيننا على تفهم مباحثه وتذوقها ، فمهما اختلفت آراء الأدباء والنقاد حول هذا العلم فإن دراسته لازمة لطلاب البلاغة العربية، طالما أن الظواهر البديعية تأتي عفوا، أو تكلفا على ألسنة الشعراء والأدباء كعنصر من عناصر فنّ القول ،فمن النقاد من يهمل هذا الجانب البديعي أثناء تعرضه لنقد النص الشعري أو النثري والحكم عليه ظنّا منه أنه جانب لا يقدّم ولا يؤخّر كثيراً في الحكم على جودة التعبير، وحسن أدائه للمعنى بكل ظلال .

إلاّ أنّ دراسة أصول هذا العلم، والتعمق في تفهمها جديرة بإقناع الدارس أياً كان مشربه، لأن اِستبعاد الجانب البديعي عند الحكم على عمل أدبي يعد إجحافاً به وانتقاصاً من حقه .

ولقد أسرف الشعراء والأدباء في العصور المتأخرة غاية الإسراف في استعمال المحسنات البديعية، أما إعجاباً بها وأما إخفاء لفقرهم في المعاني، فقد كان أصحابه يسمون كل صيغة بها شيء من الغرابة محسنا بديعياً، مضفين عليها الأسماء و كأّن المسألة أصبحت إحصاء لصور التعبير الأدبي، وأخذوا يضيفون أشياء وأسماء لا يمكن أن تدخل في المحسنات البديعية كالقسم والاستدراك . وذكر أوصاف عدة لموصوف، و عموم الخطاب ..... مما أحال الكلام في البديع ومحسناته إلى صورة غثة ضررها أكثر من نفعها لأنها خلطت بديعاً مزيفا كثيرا بالبديع الحقيقي، بل إن هذا البديع المزيف هو الذي كان يستأثر باهتمامهم، و لم يحدث أن لوح احد في وجوههم يدعوهم إلى الرجوع إلى صورِه الجميلة عند ابن المعتز و قدامة، فقد كان الجمود عاما، [1] وبهذا انحط إنتاجهم الأدبي وهو سبب العزوف عن هذا العلم من جانب بعض الدارسين والنقاد المعاصرين، ولو عرفوا أن العيب ليس في البديع ذاته، وإنما هو في سوء فهمه واستخدامه لقللوا من عزوفهم عنه ولأعطوه حقه من العناية والدراسة، ولردوا إليه اعتباره عنصراً بلاغياً مهماً عند تقييم الأعمال الأدبية والحكم عليها . [3]

وكما يقول أبو هلال العسكري ": « أن هذا النوع من الكلام إذا سلم من التكلف وبرئ من العيوب كان في غاية الحسن ونهاية الجودة »[4] فقد عرف العرب في شعرهم كل الخصائص الفنية والأساليب البيانية التي تخلع عليه صفة الجمال، والإبداع، وكان الشاعر منهم بحسه الفطري وعلى غير دراية منه بأنواع هذه الأساليب البيانية ومصطلاحاتها البلاغية يستخدمها تلقائيا كلما جاش خاطر وأراد أن يعبر عنه تعبيرا بليغ . وقد اهتدى بعض الجاهليين إلى قيمة بعض هذه الأساليب وأثرها في تقدير الشعر وحظه من البلاغة، ومن هذه

---

[1] ينظ : في البلاغة العربية علم البديع ، / عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، د ط، 405 هـ - 985 م، ص ص 3 - 4 .

[2] البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف . القاهرة، ط ، د ت ، ص366 .

[3] - ينظ : مرجع سابق، ص - 3 - 4 .

[4] - كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، تح د / مفيد قميحة ، دار الكتب العتلمية بيروت . لبنان، ط2 ،409 هـ - 989 م ص294

الأساليب ما يُمتُّ بصلة إلى هذا أو ذالك بما عرف بعد بعلوم البلاغة العربية الثلاثة، فالجاهليون كانوا بطبيعتهم الشعرية الأصيلة يستحسنون بعض الأساليب البلاغية ويستخدمونها في إشعارهم دون علم بمصطلحاتها تماه .

وقد أخذ علماء العربية بعد الإسلام يهتمون غاية الاهتمام بعلم البلاغة ليستعينوا به في معرفة أسرار الإعجاز في القرآن الكر: .[1]

والدليل على ذلك قول " أبو هلا العسكري " (395 ، اعلم عملك الها الخير ودلك عليه وقيّضه لك وجعلك من أهله - أن أحق العلوم بالتعلم وأولاها بالتحفظ - بعد المعرفة بالله جل ثناؤه - علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة الذي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى، الناطق بالحق، الهادي إلى سبيل الرشد، المدلول به على صدق الرسالة، وصحة النبوة التي رفعت أعلام الحق، وأقامت منار الدين وأزالت شبه الكفر ببراهينه ، وهتك حجب الشك بيقينه) .[2]

فمن هذا القول يتبين لنا، أن الإنسان إذا لم يهتم بعلم البلاغة وبمعرفة مقومات الفصاحة ، فسيتعذر عليه العلم بإعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف، وبراعة التركيب، وما شحنه به من الإيجاز البديع، والاختصار اللطيف، وضمنه من حلاوة، وجلله من رونق الطلاوة، مع سهولة كلِمه وجزالتها وعذوبتها وسلامتها إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها، وتحيرت عقولهم فيه . [3]

لقد شهد البديع بصفته أحد العلوم البلاغية محاولة قام بها شاعر عباسي من أبناء الأنصار أولع بالبديع ، واشتهر بإجادة المدح، وهو (صريع الغواني) فنجده يقول في مدح احد الخلفاء العباسيين :

موف على مهج في يوم ذي رهج كـــأنه اجـــل يسعى إلى أمـــل

ينال بالرفق مـــا يعيا الرجـــال به كالموت مستعجلا باتي على مهل [4]

لنجد بعد صريع ، الجاحظ " الذي قال في تعليقه على أبيات شعرية للأشهب بن رميلة ، التي يقول فيها " مسلم بن الوليد ":

هُمُ سَاعِد الّدهر الذي يُتقًى به وما خَيرٌ كَفٍ لتَنوْء بِسَاعِد

حيث يقول " الجاحظ " .... وقوله : هم ساعد الدهر ،إنما هو مثل، وهو الذي تسميه الرواة البديع .

وقد قال الراعي :

هم كاهل الدهر الذي يتقى به ومنكبه إن كان للدهر منكب

---

[1] – ينظ : علم البديع، عبد العزيز عتيق، ص9 .

[2] – كتاب الصناعتين،أبو هلال العسكري، ص8 .

[3] – ينظر علم البديع : عبد العزيز عتيق، ص10 .

[4] – موسوعة شعراء العصر العباسي، عبد عون الرضوان، دار ايامة للنشر و التوزيع، الأردن عمان ط1 ،2001 م، ج1 ، ص 158 .

وقد جاء في الحديث " موسى الله احد ، وساعد الله أشد " والبديع مقصور على العرب، ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة ، وأربت على كل لسان، والشاعر الراعي كثير البديع في شعره، وبشار حسن البديع، والعتابي يذهب في شعره في البديع مذهب بشا .[1]

فكلمة البديع عند الجاحظ حصرها في الصور، والمحسنات اللفظية والمعنوية، حيث لم يوضحها توضيحا دقيقة .[2]

ولا غرابة ونحن نسير في طريق نشأة هذا العلم ، أن نجد العالم البارع في ذالك ، الذي يعد أول من قنن لهذا العلم ألا وهو : " ابن المعتز " *

ويتجلى ذلك في كتابة (**البديع**) الذي ألفه سنة (284 هـ) ويتضمن هذا الكتاب ألوان البديع، وشواهدها في الأدب العربي شعراً أو نثرا، ويذكر مؤلفه ما أثر اللون البديعي من شاهد في كتاب الله ، ثم في حديث رسوله، ثم في كلام الصحابة وسواهم، ثم الأعراب، وبلغاء الكتاب ، ثم يذكر كثيرا ما أثر من شواهد في الشعر العربي،الجاهلي، فالإسلامي، فشعر المحدثين، ويختم الكلام على كل لون بذكر ما عيب من شواهده المتكلفة الخارجة عن حدود البلاغة وسحر البيا .[3]

والمتصفح لكتاب البديع ، يجد أنه يشمل على خمسة أبواب يتحدث فيها ابن المعتز عن أصول البديع الكبرى من وجهة نظره وهي : الاستعارة، والجناس، والمطابقة ، وردا إعجاز الكلام على ما تقدمها، المذهب الكلامي فبالإضافة إلى الخمسة السالفات الذكر، تحدث عن ثلاثة عشر نوعا نذكر منها : (الالتفات، الرجوع، التعريض والكناية، حسن الإبتداءا ..... الخ .

وتلك بلا شك محاولة عملية جادة تلقفها البلاغيون والنقاد من بعده، وأضافوا إليه ما استكملوا به مباحث هذا العلم وقضاياه نذكر من بينهم " قدامه بن جعفر " (337 هـ) في كتابه (نقد الشعر) فالمحسنات التي أوردها في كتابه، بلغت أربعة عشر نوع .[4]

ومنها ما التقى فيها مع " ابن المعتز " مع اختلاف في التسمية الاصطلاحي .[5]

---

[1] – البيان والتبيين ، الجاح - تح : عبد السلام محمد هارون ،ط ، ص35 – 36 .

[2] ينظ : علم البديع، عبد العزيز عتيق،ص12 .

* هو عبد الله بن المعتز، الخليفة العباسي، المولود249 هـ) والمتوفى 296 هـ ، ينظ : ديوان ابن المعتز، تحقيق وشرح كرم البستاني، دار صادر بيروت ، ص3 .

[3] – ينظ : ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد في البيان محمد عبد المنعم الخفاجي : ، دار الجيل ، بيروت1 ،1991 م، ص 24 .

[4] - ينظ : علم البديع، عبد العزيز عتيق، ص14 – 18 .

[5] – ينظ : المرجع نفسه،ص17 .

أما إذا ذهبنا إلى كتاب " الصناعتين " نجد أن أبا هلال العسكري، قد أورد فيه من أنواع البديع ، خمسة وثلاثين نوعا، فقد خص لكل نوعا منها فصلا خاص . [1]

وبالنظر في أنواع البديع عند " أبي هلال " ومقارنتها بما جاء به كل من " ابن المعتز " وقدامة بن جعفر " من أنواع البديع، نتجلى الحقائق التالي :

1 جارى " أبو هلال " " ابن المعتز " في اعتبار " الاستعارة " و " الكناية " من أنواع البديع مع أنهما في الواقع من فنون علم البيان .

2 كما جارى " ابن المعتز " و " قدامة " معا في اعتبار " الاعتراض " نوعا بديعيا، كما اعتبر هو نفسه " التذييل " نوعا بديعيا آخر، مع أن (الاعتراض و التذييل) أسلوبان من أساليب الأطناب الذي هو احد أبواب علم المعاني .

3 جارى ابن المعتز وقدامة في أربعة أنواع بديعية اتفقا فيها وهي : " الطباق " المبالغة " رد الإعجاز عن الصدر " الالتفات ".

4 اخذ مما انفرد به ابن المعتز ستة أنواع هي : الجناس ، الرجوع تجاهل العارف، المذهب الكلامي ، حسن الابتداءات ، تأكيد المدح بما يشبه الذم، والذي سماه هو الاستثنا .

5 كذلك اخذ مما انفرد به قدامة تسعة أنواع هي : صحة المقابلة، صحة التقسيم، صحة التفسير، الإشارة ، الإرداف، التمثيل، الغلو،الترصيع، الإيغال . [2]

6 اهتدى أبو هلال نفسه إلى ستة أنواع بديعية، وقد حدد هذه الأنواع التي اكتشفها وعرفنا بها في كتابه بقول : « وزدت على ما أورده المتقدمون ستة أنواع : التشطير، والمجارة، والتطريز، والمضاعف، والاستشهاد، والتلطف » .[3]

7 وأخيرا أورد أبو هلال ثمانية أنواع بديعية لم يرد لها ذكر عنده أو عند قدامة أو ابن المعتز، وهذه هي : التو شيح، والعكس، والتبديل، والتكميل، والاستطراد، وجمع المؤتلف، والمختلف، والسلب، والإيجاب، والتعطف، والاشتقاق .

وفي القرن الخامس نجد الأديب المغربي " أبو الحسن ابن رشيق القيرواني " (64 هـ) من خلال كتابه العمد) قد تعرض فيه بالذكر والشرح لطائفة كبيرة من فنون البديع ، فقد افرد أبواب منه مباحث للبيان وأخرى للمحسنات البديعية . [4]

---

[1] – ينظر : كتاب الصناعيين، أبو هلال العسكري، ص291 .

[2] – ينظر : علم البديع، عبد العزيز عتيق ، ص23 – 24 .

[3] – ينظر : المصدر السابق، ص294 .

[4] – ينظر : علم البديع، عبد العزيز عتيق ، ص23 .

وقد بلغت أنواع البديع التي أوردها ابن رشيق في " العمدة " تسعة وعشرين منها عشرون نوعا سبقه إليها " ابن المعتز " وقدامة بن جعفر " و " أبو هلال العسكري " ومن هذه الأنواع نذكر : الإيغال، الغلو، الضمين، الإجازة، المبالغ ..... وغيره .[1]

ومنه فإن دراسة ابن رشيق لما ذكره من فنون البديع تتميز بأنها أكثر تفصيلا، وان كان قد سار فيها على منهاج نظير لمنهاج أبي هلال، فهو يعمد أولاً إلى تعريف الفن البديعي، ثم يدعمه شواهد وأمثلة من النثر والشعر .

وفي ربوع القرن الخامس هجري، يستوقفنا (الأمام عبد القاهر بن عبد الرحمان الجرجاني (471 هـ) وهو يعد بحق مؤسس البلاغة العربية والمشيد لأركانها، وذلك ما يظهر لنا جليا في وضعه لكتابي " أسرار البلاغة " و " دلائل الإعجاز " اللذين أودعهما قواعد البيان والمعاني، ودوّن فيهما أصول البلاغة صيانة لها، ففي كتابه " أسرار البلاغة " وضع نظرية علم البيان بقواعده، ومباحثه، وشعبه، وتفريعاته الكثير .[2] أما في " دلائل الإعجاز " فقد اعتبر المجاز، والتشبيه والاستعارة، والكناية من أهم الأقطاب التي تدور البلاغة عليها .[3]

ومن فنون البديع التي تكلم عنها في كتاب " أسرار البلاغة " الجناس، السجع، حسن التعليل، التشبيه، كما تحدث عما يجوز أن يكن استعار .[4]

ونحن نسير في البحث عن نشأة البديع وتطوره، هذه المرة في سماء القرن السادس هجري نجد الإمام " أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري " (538 هـ ، قد ظهر وفاق علماء عصره بآثاره العلمية وكان أكثر من أفادوا من بلاغة " عبد القاهر الجرجاني " ومن أهم مؤلفاته في البلاغة والتي اشتهر بها هو ' الكشاف " الذي قدم فيه صورة رائعة لتفسير القران الكريم ، فتفسير القران عنده ليس قاصرا على معرفة معاني القرءان فحسب، وإنما هو أيضا بيان لإسرار إعجاز .[5] وقد استدعاه تفسيره البياني في ' الكشاف " أن يشير إشارة خفيفة إلى ما ورد في بعض إي الذكر الحكيم من فنون البديع مثل : الطباق، و المشاكلة ، اللف والنشر ..... إلخ .

---

[1] – ينظر : في تاريخ البلاغة العربية ،عبد العزيز عتيق – دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت لبنان، د ط – د ت، ص 246 .

[2] – ينظر : المرجع نفسه، ص246 .

[3] – ينظر : دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح، عبد القاهر الجرجاني، / عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط – 1422 هـ – 2001 م، ص340 .

[4] – ينظر : أسرار البلاغة ،عبد القاهر الجرجاني، ، تح، ه ريتر، دار الميسرة للصحافة و الطباعة والنشر – بيروت – 1403 هـ1983 م، ص ز – 70 .

[5] – ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري، دار المعرفة بيروت، لبنان، ج1 – د ط – د ت، ص30 .

فتلك كانت مساهمة : " الزمخشري " في علم البديع وهي مساهمة لم يكن القصد منها خدمة مباحث هذا العلم، بمقدار ما كان القصد منها بيان أثرها في بلاغة القرءان الكريم وإعجاز .

كما نلتقي أيضا في القرن السادس هجري، باثنين من رجال البديع هم : " الوطواط " (73 هـ) وكتابه في البلاغة " حدائق السحر في دقائق الشعر " وهو محاولة دقيقة لتطبيق فنون البديع العربي على الأدب الفارسي، (أسامة بن منقذ (84 هـ) وله كتاب (البديع في نقد الشعري) وهو يشتمل على خمسة وتسعين بابا ذكر فيه كثيرا من المحسنات البديعية .[1]

وفي القرن السابع هجري يستضيفنا على رأس ممن تناولوا علم البديع في هذا القرن " الإمام فخر الدين الرازي " ت 606 هـ ، الذي ألف في أعجاز القرآن كتابه (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز) حيث امتاز في تأليفه بدقة التفكير وقوة المنطق، والقدرة على تشعب وضبط المسائل وحصر أقسامها، وبهذه الطريقة اتجه في تأليفه إلى البلاغة باعتبارها مدار الإعجاز في القرآن، وقد سرد الرازي في كتابه طائفة من فنون البديع، قد استمدها من كتاب " حدائق السحر في حقائق الشعر " للوطواط الذي سبقت الإشارة إليه، وهو ينقل عنه الأمثلة العربية مع الفنون البديعية التي تمثلها، وكذلك مصطلحاتها الخاص .

ومن خلال ما يحمله كتاب " الرازي " : فأننا نجده خارج ما كنا نبغي، إذ انه لم يضف شيء جديدا يحسب له، ويعد مساهمة في خدمة البديع وتطوره، فلقد تجلى عمله في استخدام فنون البديع المعروف .[2]

كما نجد في هذا القرن " السكاكي " ت 626 هـ) الذي يعد من أعيان رجال البلاغة في القرن السابع هـــجري وله مصنفات كثيرة أهمها مفتاح العلوم) الذي قسمه إلى ثلاثة أقسام رئيسية، خص الأول منها بعلم الصرف، والاشتقاق بأنواعه والثاني بعلم النحو وخص الثالث منه " بعلم المعاني " وعلم البيان " ، وألحقا بهما بحثاً " عن البلاغة والفصاحة " وآخر من " فنون البديع ".[3]

أما عن موضوعات علم البلاغة التي تطرق إليها السكاكي في كتابه مفتاح العلوم خاصة " علم البديع " فنجده كما ذكرنا سالفا قد ألحقه في القسم الثالث منه بعلمي المعاني والبيان، و لم يأت السكاكي في كتابه على ذكر كل فنون البديع التي كانت معروفة في عصره، وإنما اقتصر على ستة وعشرين فنا، ولعلها كانت في نظره أهم من غيرها أثرا في تحسين الكلام معنىً ولفظاً، كما أنه لم يزد على المحسنات جديدا من عند .

وبخصوص القرن الثامن الهجري نجد جملة من البلاغيين الذين أسهموا بانجازاتهم في تطور علم البديع، ومن إبرزهم (ضياء الدين ابن الأثير) ت 06 هـ) بمؤلفه كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) المقسم إلى مقدمة في علم البيان، ومقالتين الأولى في الصناعة اللفظية، والثانية في الصناعة المعنوية .

---

[1] – ينظر : في تاريخ البلاغة العربية ،د عبد العزيز عتيق، ، ص425 – 453 .

[2] – ينظر : المرجع نفسه، ص296 .

[3] – مفتاح العلوم ، السكاكي - تح عبد الحميد هنداوي، ص419 .

وابن مالك ت 686 هـ صاحب كتاب " المصباح في علوم المعاني والبيان والبديع " وهو تلخيص لكتاب " مفتاح العلوم للسكاكي " .

ابن عثمان الأربلي ت 700 هـ) الذي نظم قصيدة مدح من ستة وثلاثين بيتاً، في كل بيتا منها نوع من أنواع " البديع " التي كانت شائعة في عصره، وقد وضع بإزاء كل بيت اسم المحسن البديعي الذي تضمنته هذه القصيدة والتي تعد المحاولة الأولى في الاتجاه الذي أصبح يعرف باسم " البديعيات ".*

بالإضافة إلى علماء آخرين كان لهم الفضل في الاهتمام بعلم البديع وفنونه في هذا القرن، ومن هؤلاء من عرض للبديع في ثنايا درسه للبيان العربي بمفهومه العام ومنهم من قصد قصدا إلى دراسة البديع لذاته في عمل مستقل، فنذكر من بين هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر : [3]

1 - يحي بن حمزة العلوي ت 749 هـ ، صاحب كتاب " الطراز " والكتاب يبحث في قواعد العامة، سواء ما اتصل منها بالمعاني أو البيان أو البديع . [4]

2 - ابن قيم الجوزي ت 751 هـ) وقد ألف كتباً كثيرة، منها كتاب (الفوائد المشوق إلى علوم القرآن ، وعلوم البيان) وينشطر هذا الكتاب إلى قسمين : القسم الأول يتحدث عن : الكناية ثم يتطرق إلى محسنات البديع المعنوية، فيحصي منها ثمانين نوعاً، بينما القسم الثاني الذي عقده للفصاحة يتكلم عن المحسنات البديعية اللفظية ويذكر منها أربعة وعشرين نوع . [5]

وفي القرن التاسع، وما بعده ، فإننا نرى الاتجاه الغالب في دراسة البديع ، يتمثل في نظم البديعيات التي تنحو منحى (صفي الدين الحلي) ت 750 هـ) وعز الدين الموصلي ت 689 هـ) الذي برع في النظم وجمع ديوان شعره في مجلد واحد .

وللموصلي بديعية مشهورة مطلعها :

براعة تستهل الدمع في العلم عبارة عن نداء المفرد العلم

---

[1] – ينظر : علم البديع، عبد العزيز عتيق ، ص13 .

[2] – ينظر : البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، ص360 .

* البديعيات هي مجموعة من القصائد ، ظهرت في القرن الثامن الهجري، واستمرت حتى القرن الرابع عشر هجري غرضها المديح النبري ، وغايتها جمع أنواع البديع ضمن أبيتها . ينظر : علي أبو زيد ، البديعيات في الأدب العربي نشأة – تطور – أثرها ، عالم الكتب ، ط1 ،1403 ه ،1983 م ، ص6

– علم البديع عبد العزيز عتيق ، ص55

[4] – الطراز المتضمن الأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز يحي بن حمزة العلوي، تح محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1 ،1415 هـ، 1995 م، ص ن .

– ينظر : المرجع السابق، ص39 .

وهي قصيدة نبوية في مائة وخمسة و أربعين بيتا ، عارض بها بديعية الصفي الحلي ، وزاد عليه الإلتزام بأن يودع كل بيت اسم النوع البديعي .

- أما ابن حجة الحموي[1] ت 37 هـ) فله بديعية مشهورة في مدح الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم تبلغ : مائة واثنين وأربعين بيتا ، وقد استهلها بقول :

لي في ابتداء مدحكم يا عرب ذي سلم براعة تستهل الدمـــع في العلـــم

عائشة الباعونية : ت 122 هـ) ولها في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بديعية فريدة في مائة وثلاثين بيتا، أطلقت عليها اسم " الفتح المبين في مدح الأمين " ومطلعها :

في حسن مطلع أقماري بذي سلم أصبحت في زمرة العشاق كالعلم

وقد نظمت هذه البديعية على منوال " ابن حجة الحموي وضمنها مائة وثلاثين نوعا من البديع .

وفي العصر الحديث نلتقي بآخرين من أصحاب البديعيات، ومن أشهر هؤلا :

1 - البيروتي : (226 هـ) وله قصيدة بديعية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم أودعها الكثير من أنواع المحسنات ولها شرح وضعه مصطفى الصلاحي ".[2]

2 - الساعاتي : ت 298 هـ ، وله قصيدة بديعية في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم تبلغ مائة واثنين وأربعين بيتا التزم فيها تسمية أنواع البديع، وعارض بها بديعية " تقي الدين بن حجة الحموي " واستهلها بقول :

سفح الدموع لذكر السفح والعلم أبدى البراعة في استهلاله بدم

وقد جرى في نظمها على طريقة ذكر النوع البديعي ، وإتباعه بالبيت الذي بناه عليه، وفي ما يلي نموذج لذلك :

وكم بكيت تحقيقا والبكاء على بدر وتوريتي كانت لبدرهم

وقد عني بشرح هذه البديعية شرحا وافيا عبد الله باشا فكري "

ولعل الشيخ الطاهر الجزائري[3] ت 341 هـ هو آخر من عرف بتعاطي هذا الفن ، فقد نظم قصيدة بدبعية وضع لها شرحاً أطلق عليه إسم بديع التلخيص وتلخيص البديع) .

---

[1] – ينظر : البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، ص361 – 362 .

[2] – ينظر : علم البديع، عبد العزيز عتيق، ص69 – 70 .

[3] – ينظر : المرجع نفسه، ص30 – 31 .

ثانيا : التعريف بالبشير الإبراهيمي :

هو محمد بن البشير بن عمر الإبراهيمي مجاهد جزائري من كبار العلماء، ولد ونشأ بدائرة " سطيف " في قبيلة " ريغ " الشهيرة " بأولاد إبراهيم ابن يحي بن مساهل من أعمال قسنطينة ولد يوم الخميس عند طلوع الشمس في 13 شوال 1306 هـ ويوافق الرابع عشر يونيو 1889 م ، حيث نشأ في بيت أسس على التقوى من بيوت العلم والدين، وقد حفظ القرآن الكريم على يد عمه " الشيخ المكي الإبراهيمي " الذي أكتشف مواهبه مبكرة ، وكان له الفضل الأكبر في تربيته وتكوينه ، حتى جعل منه ساعده الأيمن في تعليم الطلبة .[3]

وتفقه وتأدب في رحلة إلى المشرق سنة 1911 م في المدينة إلى سنة 1917 م وفي دمشق إلى حوالي 1921 م وعاد إلى الجزائر . وقد نشطت حركة صديقه " ابن باديس " وأصبح له نحو ألف تلميذ وأنشأ جمعية العلماء سنة 1931 م وتولى " ابن باديس " رئاستها و الإبراهيمي " النيابة عنه، وأبعد هذا إلى صحراء الجزائر سنة 1940 م، وبعد أسبوع من وصوله إلى المعتقل توفي " ابن باديس " ، وقرر رجال الجمعية إنتخاب الإبراهيمي لرئاستها، واستمر في معتقل أفلو " من سنة 1940 م إلى سنة 1943 م، وأطلق، وأنشأ في عام واحد " ثلاث وسبعين " مدرسة بل كتاباً وكان الهدف نشر اللغة العربية، وجعل ذلك عن طريق تحفيظ القرآن الكريم ، إبعاداً لتدخل سلطات الإحتلال وتهافت الجزائريون على بناء المدارس فزادت على 100 ، وزج في السجن العسكري سنة 1945 م وعذب، وأفرج عنه فقام بجولات في أنحاء الجزائر لتجديد النشاط في إنشاء المدارس، والأندية ثم استقر سنة 1952 م في القاهرة واندلعت الثورة الجزائرية الكبرى سنة 1954 م فقام برحلات إلى الهند وغيرها لإمدادها بالمال، وعاد إلى الجزائر بعد إنتصارها سنة 1962 م اضطر خلال عودته هذه إلى التقليل من نشاطه بسبب تدهور قيمته من جهة وبسبب سياسة الدولة التي شعر أنها زاعت عن الإتجاه الإسلامي، فانزوى إلى أن توفي في 20 مايو 1965 م ومن أهم أعماله :

1 . بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية بالجزائر .
2 . النقابات والنفايات في لغة العرب .
3 . أسرار الضمائر في العربية .
4 . التسمية بالمصدر .

---

[1] . الأعلام – قاموس تراجم الأشهر النساء والرجال المستعربين والمستشرقين – ،خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان . ط1 ،1991 م، ج1 ، ص54 .

[2] – البشير الإيراهيمي أديبا، عباس محمد ، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، د ت، ص31 .

[3] – آثار البشير الإبراهيمي، محمد البشير الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان1 ، 1997 م، ج1، ص09 .

[4] – الأعلام. خير الدين الزركلي ، ص56 .

[5] – المصدر السابق، ص13 .

5 - الصفات التي جاءت على وزن فعل بفتح العين .

6 - نظام العربية في موازين كلماتها .

7 - الإطراد والشذوذ في العربية .

8 - الفرق بين لفظ المطرد والكثير عند ابن مالك .

9 - في مخارج الحروف وصفاتها بين العربية الفصيحة والعامة .

10 - عيون البصائر : وهو الكتاب الذي طبع في حياة الإبراهيمي بعد الاستقلال .

11 - رواية " كاهنة الأوراس " وهي من النثر الجزائري الحديث و لم يطبع منه شيء

12 - رواية " الثلاثة " وهي عبارة عن مسرحية شعرية تشتمل على 381 بيتا ، كتبها في منفاه بمدينة أفلو "

13 - رسالة " الضب " وهو بحث أدبي تناول فيه الكاتب وصفا دقيقا لحقائق علمية عن أصل الحيوان وعن فصيلته وعن أسلوب حياته وصفاته وتكاثر .

14 - الأرجوزة ، سماها الملحمة وتبلغ 36 ألف بيت .

15 - آثار " الشيخ محمد البشير الإبراهيمي " ويشمل على ما كتبه في المرحلة الأولى من حياته في الحقل الوطني بعد عودته من المشرق العربي في العشرينيات من هذا القرن إلى نهاية الثلاثينيات .

16 - آثار " محمد البشير الإبراهيمي " وهو الجزء الثالث الذي يناول مقالات أدبية وإجتماعية وسياسية وصحفية وقرارات [1]

[1] - البشير الإبراهيمي أديبا،محمد عباس، ص70 – 71 .

ثالثا : التعريف برواية الثلاثة للبشير الإبراهيمي

تمثل رواية الثلاثة وهي أرجوزة أكثر { لزوم ما لا يلز ،حالة ثلاثة من الأساتذة ، لا يدفعون عن فضل ولا أدب ولا ذكاء وما فيهم إلا بعيد الأثر في الحركة الإصلاحية ، واسع الخطى في ميدان تعليم الناشئة وتربيته .[1]

وهؤلاء المتخاطبون ثلاثة شخصيات رئيسية يتداولون لغة مستعملة بينهم ومعهودة لديهم ضمن دورة كلاسيكية تحكمها ضوابط لغوية تداولية اجتماعية ، وهم على التوالي : المدير الشيخ السعيد بن الحافظ لم يرد اسمه داخل النص إطلاقا وإنما ذكر برتبته الوظيفية المدير أو الرئيس " والأستاذان عبد الحفيظ بن الجنان ومحمد بن العابد الجلالي المعلمان معه في مدرسة التربية والتعليم الحرة بقسنطينة، وشيخهم محور الحوار وموضوعه مؤلف الرواية وسيضاف إلى جمعهم في أثناء الجلسة الثانية التلميذ – بصورة عارضة – وفي الجلسة الثالثة ً المحكم بوشمال ً ، وقد جمعهم غرض واحد يشترك فيه ثلاثتهم ، وهو مضمر في نفس المدير .

وقد تقدم أنه لما حل بلاء النفي بشيخهم ، انقطعوا عنه و لم يصلوه بسلام وسلوى تخفف عنه شعور العزلة والنفي يحملها خط كتابي ، أي رسالة عليها طابع بريدي – تكلفة الرسالة وثمن الطابع البريدي هو السبب فيما يبدو من السياق والذي سيكون الداعي الرئيس إلى هذه الجلسات الثلاث – وقد كان المدير أول من أحس بالعار الذي لحق بهم ، فدعاهم إلى اللقاء وقد توجسوا من استدعائه خيفة ، وظلوا على ريبة وشك مما هو آت من جانبه ، وهو الذي اعتاد أن لا يدعوهما إلا لأمر جلل طارئ ، فلم يخبرهم عن سبب الاجتماع إلا في الجلسة الثالثة وهو تقصيرهم في حق شيخهم وضرورة مراسلته ، وهكذا كان مدار الكلام في محادثة دار فيها حوار مطول شحنته الأحاسيس والعواطف المتولدة عن العلاقات القائمة بين أطراف الخطاب صفة وميزة خاصة .

وقد اكتسى الحوار طابعا تفاوضيا عنف فيه أزمات الصراع الخفي أحياناً ، عبر النقاش المحتد بين المتخاطبين ، ويخفت مناسبا في هدوء ولين في أحايين كثيرة ، لكنه يظل في صورته العامة ضمن دائرة الحديث الواقعي العادي المؤسس انطلاقا من طرح موضوع يكون مثار اختلاف وتباين واضح ولا يحصل بشأنه اتفاق ، أو يحقق مكاسب لبعضهم ويضر بمصالح بعضهم الآخر .

مظاهر الأبطال الثلاثة في الرواية :

لكل واحد من الثلاثة مظهر ظهر به في جميع مواقف الرواية، تحقيقا لشخصيته فيها .

---

[1] آثار البشير الإبراهيمي، محمد البشير الإبراهيمي ، تق : احمد طالب الإبراهيمي ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت، ، ج2 ، ص 39 .

[2] استراتيجيات الخطاب في رواية الثلاثة ، : ابر هيم إبراهيمي ، منشورات بونه للبحوث والدراسات، الجزائر ، ، 434. هـ -1013 م، ص53 -254

1 - فالرئيس يظهر بمظهر المدير الذي لم تفارقه رسوم الإدارة : ا) المحافظة على تلك الرسوم حتى في المواقف التي يجب إلغاؤها فيها .ؤ) الخائف الذي لا يلتمس القوة من نفسه ، وإنما يلتمسها من غيره ، ع السيء الظن بالرفيقين يحكم عليهما أنهما يحملان له حقدا ، وينطويان له على ضغينة ، مما يحمله المعلمون للمديرين ، فهو يداورهما في بعض المواقف مداورة الكيد ، ويسعى كلما لاحت له الفرصة في التحريش بينهما ، حتى يكون أحدهما ظهيرا له على الآخر ، ولكنه لم يفلح في ذلك ، لأن الالتحام بينهما شديد وللأنهما على حذر دائم منه

ب – والأستاذ ابن العابد يظهر بما يأتي لجماله : ا متوقع للشر والخسارة المالي) من وراء هذه الاجتماعات .

ؤ) معارض للرئيس فيما يقوله حقاً أو باطلاً، ع) باذل جهده في إبعاد هذه النكبة وتأخيرها بقدر الإمكان ، ا) غير واثق بالجنان إلى النهاية ، فيما يرجع إلى النكبة التي يتوقعها ، ت) مولد للأعاجيب من الهنات اليسيرة ت) واقف بالمرصاد لنقد ما يجب نقده ، وقد أجاد في الكثير .

- والأستاذ الجنان يظهر في المظاهر الآتية : ا) المسالمة والملاينة إلا في مواقف الجد ، ؤ) اللعب على حبلين ولو في موقف واحد، ع) السعي في الإصلاح كلما تفاقم خلاف ، ا) الميل إلى السرعة والحزم .

أسلوب الرواية :

أما أسلوبها فهو سهل منسجم ، متلاحم النسج ، متين التركيب، فصيح المفردات ، ليس فيه تكلف ، ولا ركوب الضرورات، التي ألف الراجزون ركوبها ، بريء من التكلف والحشو الذي ألفوا أن يختموا به الأبيات ضعفاً منهم، ضيق عطن في العربية وقصر باع في مفرداتها وتراكيبها،وفي أكثر أبياتها " لزوم ما لا يلزم " من التزام حرفين أو ثلاثة في الروي ، ومع ذلك فكل ما فيها من هذا النوع مقبول متمكن، وفيها كثير من أنواع التجنيس، وكلها من النوع العالي ، المتمكن لفظه ومعناه البريء من التكلف، وإنما هو من استرسال الطبع ، وقوة الأسر، وروح الملكة في العربية ومنها أبيات مستقلة بمعانيها، تجري مجرى الأمثال، وفيها طائفة من الألفاظ الغريبة التي لم يألف الكتاب والشعراء استخدامها .[2]

[1] آثار البشير الإبراهيمي، محمد البشير الإبراهيمي ،ؤ ،63

[2] المرجع نفسه، ص3ت – 64

إن ما نخلص إليه من هذا العرض لنشأة البديع وتطوره في العصور المختلفة أن الإهتمامات بعلم البديع لم تقف عند تلك الكتب والمصنفات التي ألفت فيها فقد تميزت بطابع الأصالة والابتكار بعيدة كل البعد عن تلك القصائد التي ظهرت في القرن الثامن الهجري واستمرت إلى القرن الرابع عشر هجري ، ففي أول الأمر كانت مبحثه عنصر من عناصر البيان العربي، ثم كيف أخذت هذه المباحث تتميز وتتحدد معالمها شيء فشيء حتى صارت علما مستقلا بدءا بـ " ابن المعتز ثم قدامة " فأبي هلال العسكري " ليأتي بعده " ابن رشيق وغيره من العلماء الذين أتو بعد .

أما في العصور الحديثة فقد اتخذه الشعراء كغاية لمدح المصطفى صلى الله عليه وسلم من بينهم عائشة الباعونية " " البيروني ".. الخ .

كما أن البديع بصفة عامة هو البلاغة في أسمى درجاتها ، فالأسلوب المتميز المبتدع هو الذي يؤدي إلى البلاغة هذا ما تميزت به رواية الثلاثة للبشير الإبراهيمي من خلال اطلاعنا على أسلوبها وما تميزت به من ألوان االبديع بنوعيه الفظي والمعنوي الذي يحقق الإبداع والابتكار والتميز والفن الجميل .

الفصل الأول:

المحسنات اللفظية في رواية الثلاثة لمحمد البشير الإبراهيمي

مفهوم المحسنات اللفظية : وهي أن تكون الكلمة سالمة عن التنافر والابتذال، دائرة على الألسن، لا مما أخطأت فيه العامة، ولا مما أخذت المولدون، وهي التي تكسو الكلام حلة التزيين وترقيه أعلى درجات التحسين من ناحية اللفظ. والمحسنات اللفظية أنواع تناولنا أهمها وهي : الجناس، والسجع، رد العجز على الصدر، لزوم ما لا يلزم ، الموازنة، التشريع، التلميح، المواربة، الاقتباس، التسميط، الانسجام والسهولة، الازدواج .

أولا : الجناس :

1 - مفهوم الجناس

أ – الجناس لغة مصدر جانس الشيء الشيء اتحد معه في الجنس والجنس الضرب من الشيء، ومنه المجانسة والتجنيس .[2]

ب – الجناس اصطلاحا : وهو أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها على السبيل الذي ألّف الأصمعي كتاب الأجناس عليها، وقال الخليل : الجنس لكل ضرب من الناس والظير والعروض والنحو فمنه ما يكون الكلمة تجانس أخرى في تأليف حروفها ومعناها)[3]

2 - أقسام الجناس ينقسم الجناس إلى قسمين تام وناقص .

–أ الجناس التا هو ما اتفق فيه الفظان في أربعة أشياء

أول : هيئة الحروف أي حركاتها وسكناتها، ثاني : نوعها، ثالث : عددها، رابع : ترتيبها وهذا هو أكمل أنواع الجناس إبداعا وأسماها رتب وينقسم الجناس التام إلى :

– –أ الجناس المماثل أن يكون من نوع واحد - كاسمين سمي – مماثلا [5]

كقوله تعالى ﴿ **ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة** ﴾ .

وقد ورد الجناس المماثل في رواية الثلاثة للبشير الإبراهيمي في الجلسة الأولى في قول الجلاد :

فانظر تجد مخايل الإماره في هيأتي واضحة الإمارة [7]

---

[1] ينظر : المصباح في المعاني والبيان والبديع ، ابن الناظم، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1 (422 هـ -2001) ، ص192 .

[2] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تح : احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ، ط4 (1990) ج ،ص915

[3] كتاب البديع، ابن المعتز، دار الميسرة بيروت، ط3 (402 هـ -1982) ، ص25 .

[4] ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة الخطيب القزويني، ، ص288 .

[5] المصدر نفسه، ص288 – 289 .

[6] سورة الروم ، الآية55

[7] آثار البشير الإبراهيمي ، محمد البشير الإبراهيمي المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،ط1 ، 398 هـ -1978 ، ج ص294 .

فالجناس هنا اسمان متماثلان في كل شيء هما الإمار بكسر الهمزة بمعنى القيادة والرئاسة والثانية الأمار بفتح الهمزة بمعنى العلام .

- -2 **الجناس المستوفي** إن كان من نوعين كاسم وفعل - كقول ابي تما :

ما مات من كرم الزمان فإنه يحيا لدى يحي بن عبد الله [1]

فالأولى يحي الفعل، والثانية يحي بمعنى الاسم .

وفي قوله تعالى : ﴿ **فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين**﴾ [2]

فالجناس هنا بين من اسم موصول ، من حرف .

ومن أمثلة الجناس المستوفي في رواية الثلاثة نجده في الجلسة الأولى في قول الجنان :

أن الوظيف فهوة بالسكر أو خمرة أن لم تموت تسكر [3]

فالجناس هنا ورد بين السكر الاسم، تسكر الفعل المشابهان لفظا المختلفان معنى ونوع .

وقد أتى أيضا هذا النوع في الرواية في قول الجنان أيض :

وفيهم لعارف الفضل أسى ومن يحد عن نهجهم فقد أسا [4]

فالجناس هنا بين أسى الاسم بمعنى قدوة أسا الفعل بمعنى ظلم

ويلاحظ في الرواية أن الجناس المستوفي أكثر ما يكون بين اسم وفعل .

- -3 : **جناس التركيب** : وهو ما كان أحد ركنيه كلمة واحدة و الأخرى مركبة من كلمتين، وهذا الجناس ثلاثة أضرب تأتي على النحو التالي : [5]

- المتشابه : فإن إتفقا في الخط اتفقا في الخط سمي متشابها ، كقول أبي الفتح ألبسي :

إذا ملك لم يكن ذا هبه فدعه ، فدولته ذاهبه [6]

ففي الشطر الأول ذا هبه كلمتان لا كلمة، الأولى ذا بمعنى صاحب، والثانية هبه بمعنى عطية، وفي الشطر الثاني ذاهبه واحدة معناها زائل .

ب - المركب أو المفروق : وهو أن يختلفا اللفظان في الخط كقول أبي الفتح ألبستي أيض :

كلكم قد اخذ الجا م ولاجام لنـــــــا

- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص89

[2] - سورة الروم ، الآية29 .

[3] - آثار البشير الإبراهيمي، محمد البشير الإبراهيمي، ج ، ص297 .

[4] - المصدر نفسه، ص292 .

[5] - علم البديع، عبد العزيز عتيق، ص201 .

[6] - الديوان أبي الفتح ألبستي، تح : رواية الخطيب ولطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربة، دمشق، د ط1981 م، ص47 .

ما الذي ضر مدير الجام ولو جاملنا .

فنهاية البيت الأول جام لنا كلمتان،الأولى جا) والثانية ل ، وفي نهاية البيت الثاني جامل) كلمة واحدة ولذلك فصل بينهما في الكتابة، ولكنها تلفظ مثلها .

وقد ورد في رواية الثلاثة للبشير الإبراهيمي مثال لهذا النوع وذلك في الجلسة الأولى في قول الجلالي :

ففارس الخيل دعوه الكسكسا كأنه مركب من كس كسا [2]

فنهاية الشطر الأول كلمة واحدة وهي الكسكس) يشير صاحب الرواية إلى رجلان أحدهما اشتهر بالرئاسة والفروسية والشجاعة والكرم، وهو (الزوادي بن الكسكس، والآخر بالفقه والخير وهو " الشيخ بن الصديق بن حماد وش " أما نهاية الشطر الثاني فكلمة كس كس) هنا كلمتان وهي كس) و كس) وقد فصل بينهما في الكتابة إلا أنها تلفظ مثلها .

ب – المرفو : وهو ما كان المركب منهما مركبا من كلمة وبعض كلمة سمي مرفواً كقول الحريري :

وَلاَ تَلْهُ عَنْ تِذْكَارِ ذَنْبِكَ وابْكِهِ بِدَمْعٍ يُحَاكِي المُزْنَ حَالَ مَصَابِهِ

ومثّل لِعينيكَ الحِمَامَ وَوَقْعَـــــه وَرُوعَةُ مَلْقَاهُ وَمَطْعَمَ صَابِـــــهِ [4]

فالجناس المرفو هنا بين مصاب) في قافية البيت الأول و صاب) في قافية البيت الثاني مع الميم التي تنتهي بها الكلمة السابقة مطع .

ج – **الجناس الناقص** : وهو أن يختلفا اللفظان في الهيئة دون الصورة كقولك البُرْدُ يمنع البَرْد، وكقولك الجهول إما مُفْرِطٌ، أو مُفَرِط، والمشدد في هذا الباب يقام مقام المخفف نظراً إلى الصور . [5]

وينقسم الجناس الناقص إلى عدة أقسا :

– أ **الجناس المطلق** : وهو توافق ركنيه في الحروف وترتيبها بدون أن يجمعها اِشتقاق كقوله صلى الله عليه وسلم (أسْلم سَالمها الله وغِفار غَفَر الله لها، وعِصية عَصَتْ الله وَرَسُولُ) فإن جمعهما اشتقاق يسمى جناس الاشتقاق .

---

[1] - الديوان، أبي الفتح ألبستي ، ص300 .

– آثار محمد البشير الإبراهيمي، محمد البشير الإبراهيمي، ، ص295 .

[3] - الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص289 .

– مقامات الحريري، الحريري ، دار صادر بيروت،د ط،د ت، ص179 .

[5] – مفتاح العلوم، السكاكي،ص539 .

[6] – ينظ : جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، د ط، 1422 –2002 م، ص326 .

[7] – صحيح مسلم، كتاب المناقب، باب ذكر أسلم وغفار وجهينة وأشجع، ط1، ص181 .

وفي رواية الثلاثة لمحمد البشير الإبراهيمي نجده في قول :

ولو حَبُونِي قِرطَةً والزّابَا مَا كُنتُ فِي أحْزَابِهم حَزّابَا [1]

فالشاهد هنا في كلمة أحزابهم حزّا فالتوافق بين الحروف وترتيبها هنا دون أن يجمعهما اِشتقاق .

– –2 **الجناس المذيّل** : وهو ما كانت الزيادة في أحد لفظيه بأكثر من حرف واحد في آخره [2] ، ومن أمثلته قول حسان بن ثابت :

وكنا متى يغز النبي قبلية نصِل حافّتَيْه بالقنا والقنابل [3]

وقد ورد في رواية الثلاثة للبشير الإبراهيمي أمثلة لهذا الجناس نذكر منها على سبيل المثال في [الجلسة الثاني] قول الجنا :

وَأَفنَأَ الغَمّ الذِي فِي صَدرِي فَقَد غَلَى كَغَلَيانِ القِدْرِ [4]

فالكلمة الأولى غلي) مكونة من ثلاثة أحرف والثانية غليا) مكونة من خمسة أحرف بحيث نلاحظ زيادة الياء والنون في آخر الكلمة الثاني .

– –3 **الجناس المضارع** : وهو أن يختلفا بحرف أو حرفين مع تقارب المخرج، [5] ويكونان إما في أوّل اللفظ اللفظ كقول الحريري :

وبيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس [6]

وأما في وسط اللفظ كقوله تعالى : ﴿ وهم ينهون عنه وينؤون عنه﴾ [7]

وإما في أخر اللفظ كقول النبي صلى الله عليه وسلم الخيل معقود في نواصيها الخير) [8] .

وقد ورد للجناس المضارع أمثلة في رواية الثلاثة للبشير الإبراهيمي وذلك في قول الجلالي : الجلسة الأولى)

أَمَا تَرانِي كُلّ يَومٍ أَكْدَحُ بِه كَأَنّي فِي صَفَاةٍ أُقْدَحُ [9]

فالكلمتان أكدح) و أقدح) يختلفان في حرف واحد ومع تقارب مخرجهما وهما الكاف) و القاف .

وكذلك في قول الجنان : الجلسة الأولى)

---

[1] – آثار البشير الإبراهيمي، محمد البشير الإبراهيمي، ج ، ص296 .

[2] – علم البديع، عبد العزيز عتيق، ص207 .

[3] – الديوان، حسان بن ثابت، تح : وليد عرفات، دار صادر بيروت، ،ص39 .

[4] – آثار البشير الإبراهيمي، محمد البشير الإبراهيمي، ج ، ص315 .

[5] – مفتاح العلوم، السكاكي،ص539 .

[6] – مقامات الحريري، الحريري، دار صابر بيروت ، د ط، د ت ، ص142 .

[7] – سورة الأنعام الآية26

[8] صحيح مسلم ، كتاب الامارة باب الخيل في نواصيها الخير الي يوم القيامة ، ح31

[9] – اثار البشير الابراهيمي، محمد البشير الابراهيمي، ج ، ص293 .

وراغموا ابليس بالتسامح والعفو والإحسان والتصافح [1]

حيث نجد اختلاف في الحرفين السين والصا) وفي الكلمتين (التسامح) ، التصافح) مع تقارب مخرجيهم .

– –ا **الجناس اللاحق** : وهو أن يختلفا لا مع التقارب ويكون أيضا في الأول كقوله تعالى : ﴿ **ويل لكل همزة لمزة**﴾ أي ، اللا في لمزة و ، الها) في همز .

وإما في الوسط كقوله تعالى : ﴿ ذالكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ﴾ وإما في في الأخير كقوله تعالى : ﴿ **واذا جاءهم أمر من الامن** ﴾ [5]

وقد أتى هذا النوع البديعي في رواية الثلاثة للبشير الإبراهيمي في قول المدير الجلسة الأولى)

والشّكْر لي إذ كنت في الجمع سبب وكان لي فيه وجيف وخيب . [6]

فالكلمتان ، سبب) ، ، خيب) يختلفان في الحرف الأول من دون تقارب .

أما في وسط اللفظ فنجده في قول ابن العابد : الجلسة الأولى .

لأنها ذات معان مؤلمة وانها تثير ذكرى مظلمة [7]

فالكلمتان ، مؤلم) ، مظلم) تختلفان في حرف واحد دون تقارب مخرجهم .

والمختلف في اللاحق كتبه عائب عابث، سمي تجنيس تصحيف [8]

ومثاله في رواية الثلاثة للبشير الإبراهيمي أتى في قول الجنا : (الجلسة الأولى)

دعنا من اللغة والإغراب فيها فتلك شيمة الأعراب [9]

وفي الجلسة الثانية في قول الجلالي :

لو لم يجئ بعد خراب البصرة وفقد كل أمل في النصرة [0] .

فالشاهد في البيت الأول الإغراب والأعراب .

أما في البيت الثاني البصرة والنصر .

---

[1] – اثأر البشير الإبراهيمي، محمد البشير الإبراهيمي، ، ص300 .

[2] – مفتاح العلوم، السكاكي، ص340 .

[3] – سورة الهمزة ، الآية1

[4] – سورة غافر، الآية75 .

[5] – سورة النساء، الآية83

[6] – اثأر البشير الإبراهيمي، محمد البشير الإبراهيمي، ، ص390 .

[7] – المصدر نفسه، ص290 .

[8] – مفتاح العلوم، السكاكي، ص340 .

[9] – اثأر البشير الإبراهيمي، محمد البشير الإبراهيمي، ص290 .

[0] – مصدر نفسه،ص302

و أثر الجناس يبرز من خلال الموسيقى اللفظية التي يحدثها كما يرى عبد القاهر الجرجاني أن التجنيس لا يستحسن فيه تجانس اللفظين إلا إذا كان موقع معنييهما في العقل موقعا حميد .[1]

ثانيا ــ السجع :

أ ــ مفهوم السجع :

– السجع لغة مصدر سجع مأخوذ من حمامة ساجعة و سجوع وحمام سجع وسجعت إذا رددت صوتها على وجه واحد[2] . وجاء في " تاج العروس " للزبيدي : السجع الكلام المقفى كما في الصحاح أو هو : موالاة الكلام على روي واحد كما في الجمهرة[3] .

ب – السجع إصطلاحا : عرفه ابن الناظم بقول : التسجيع أن يكون مقاطع شطر الأجزاء على سجع موافق للروي ومقاطع شطرها متداخلة للموافقة[4] .

وعرفه الرماني " بقول : تكلف القافية من غير تأدية الوزن .

أو هو اتفاق فواصل الكلام في الحرف الأخير دون تقيد بالوزن، وأفضله ما تساوت فقره، وهو أربعة أضرب :

1 ـ **المرصع** وهو ما اتفقت فيه ألفاظ إحدى الفقرتين أو أكثرها في الوزن والحرف الأخير[5] ومثاله قوله تعالى ﴿ **إن الأبرار لفي نعيم، وإن الفجار لفي جحيم** ﴾ حيث كل لفظة في الآية الأولى يقابلها لفظة في الآية الثانية على وزنها وفي الحرف الأخير .

2 ـ **المتوازي :** وهو ما كان الاتفاق فيه في الكلمتين الأخيرتين فقط[6] نحو قوله تعالى ﴿ **فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة** ﴾[7]

وأحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو قوله تعالى ﴿ **في سدر مخضود، وطلح منضود، وظل ممدود** ﴾[8] .

---

[1] – ينظر : إسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني، ص13 .

[2] – أساس البلاغة، الزمخشري ، ص203

[3] – تاج العروس، الزبيدي ، دار صادر بيروت، د ط ، د ت، ج ، ص375 .

[4] المصباح في المعاني والبيان البديع، ابن الناظم ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1 ، 1422 هـ –2001 م، ص198

[5] – علم البديع ، احمد المراغي، ص127 .

[6] – مدخل إلى البلاغة العربية، يوسف أبو العدوس، ص289 .

[7] – سورة الانفطار ، الآية13 – 14

[8] – ينظر : المرجع السابق، ص289 .

[9] – سورة الغاشية ، الآية13 – 14 .

[10] – سورة الوقعة، الآية28 – 30

3 **المطرف** هو الذي تتفق فيه الفاصلتان في حرف الروي مع اختلافهما في الوزن، وترجع هذه التسمية إلى أن التوافق يقع في الطرف فقط، أي في الحرف الأخير ،ومن أمثلته قول علي رضي الله عن : الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصى نعماءه العادون، ولا يؤدي حقه المجتهدون" .

4 **المشطور** : وهو أن يكون لكل شطر من البيت قافيتان مغايرتان لقافية الشطر الثاني، وهذا القسم خاص بالشعر ، كقول أبي تما :

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله مرتقب .

حيث للشطر الأول قافيتان معتصم ومنتقم) رويهما حرف الميم وللشطر الثاني قافيتان مرتغب ومرتقب) قافيتهما حرف الباء وهما مغايرتان للقافيتان في الشطر الأول .

ونلاحظ أن موطن السجع هو النثر، إلا أنه قد يقع في الشعر أحيان .

وينقسم السجع من حيث الطول والقصر إلى قسمين :

أ السجع القصير : هو ما تكون فيه كل واحدة من السجعتين مؤلفة من ألفاظ قليلة : من لفظتين مثلا أو ثلاثةإلى عشرة ، نحو قوله تعالى ﴿ **يأيها المدثّر، قم فانذِر، وربّك فكبّر، وثيابك فطهّر، والرجز فاهجر**﴾[6]

ب – السجع الطويل : هو ما تكون فيه كل واحدة من السجعتين مؤلفة من ألفاظ كثيرة ، قد تصل إلى عشرين كما في قوله تعالى : ﴿ **إذ يريكهم الله في منامك قليلاً و لو أراكهم كثيراً لفشلتم و لتنازعتم في الأمر ولكن الله سلّم أنه عليم بذات الصدور ، و إذ يريكموهم إذا التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمراً كان مفعولا و إلى الله ترجع الأمور**﴾ ،

ومن السجع الطويل ما تزيد الألفاظ في فقراته على هذا العد .

أن الدارس لنثر الإبراهيمي وهو متجرد من الأفكار المسبقة والأحكام الجاهزة وفاقه لأسرار البلاغة ، لا يرى في محسناته أي تكلف ولا أي سذاجة وإنما يرى الجمال والإبداع : يرى السجع الفني والجناس المحلى والطباق

---

[1] – أساليب البديع في البلاغة العربية، شفيع ، ص102 .

[2] – نهج البلاغة ، علي ابن أبي طالب ، دار الجيل بيروت ، د ط، د ت،. ، ص146

– مدخل إلى البلاغة العربية، يوسف أبو العدوس،ص289 .

– شرح ديوان أبي تمام الخطيب التبريزي، شرح راجي الأسمر ، دار الكتاب العربي، بيروت،2 ،414. هـ –1994م، ص 410 .

– مدخل إلى البلاغة العربية، يوسف أبو العدوس، ص289 .

– سورة المدثر ، الآية – 5 .

– المرجع السابق، ص290 .

– سورة الأنفال ، الآية13 –14 .

الذي يخدم المعنى ، فالبشير الإبراهيمي عندما يأتي بهذا السجع أو الجناس، لا يأتي به مفصولا عن المعنى، خاليا من كل صبغة فنية ومعنوية .[1]

ثالث : رد العجز عن الصدر : وهذا النوع من المحسنات اللفظية سماه ابن المعتز : " رد إعجاز الكلام على ما تقدمها " يقول : وهذا الباب ينقسم على ثلاثة أقسام فمن هذا الباب ما يوافق آخر كلمة فيه آخر كلمة في نصفه الأول مثل قول المغيرة بن عبد الله الملقب بالأقيشر :

تلقّى إذا ما الأمر كان عرمرما في جيش رأى لا يفل عرمرم [3]

ومنه ما يوافق آخر كلمة منه أول كلمة في نصفه الأول كقول أحد الشعرا :*

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه وليس إلى داعي النّدى بسريعِ

ومنه ما يوافق أخر كلمة فيه بعض ما فيه كقول الشاعر :**

عميد بني سليم أقصدته سِهام الموت وهي سِهام

أما موقعه في النثر : فمن مثال ذلك :

أ - " سائل اللئيم يرجع ودمه سائل " فالأول من السؤال والثاني من السيلان، وهما لفظتان متجانستان متفقتان في اللفظ دون المعنى [4]

ب - و في قوله تعالى ﴿ **استغفروا ربكم إنه كان غفاراً** ﴾[5]

وهما لفظتان استغفروا - غفار) يجمعهما الاشتقاق وشبهه .

وقد أتى هذا النوع البديعي في رواية الثلاثة، ومما سقناه من أمثلة لذلك يتمثل في قول المدير : الجلسة الأولى)

بيّن لنا المعنى وخل الذكرى فجمعنا يحدث منها ذكرى [6]

وأنت وغد من بني جـــلال فهل سألت العرب عن جلال [7]

ففي البيت الأول والثاني وقع أحد اللفظين المكررين المتجانسين في آخر البيت والآخر في آخر المصراع الأول .

- النثر الفني عند البشير الإبراهيمي ، عبد الملك أبو منجل ، بيت الحكمة للنشر و التوزيع ط1 ،2009 ص106 .

- كتاب البديع ، ابن المعتز ص47 -48 .

- ديوان الأقيشر الأسدي ، : خليل الدويهي ، دار الكتاب العربي ط1 ،1411 -1991 ص29 .

* - مجهول القائل

**- مجهول القائل

- ينظر جواهر البلاغة ، أحمد الهاشمي ص333 .

- سورة نوح ، الأية10 .

- آثار البشير الإبراهيمي ، البشير الإبراهيمي ج4 ص290 .

- المصدر نفسه ص295 .

رابع : **لزوم مالا يلزم** عرفه الخطيب القزويني بقول : " وهو ان يجيء قبل حرف الرّوي وما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازم في مذهب السجع " ومعنى هذا أن يلتزم الناثر في نثره أو الناظم في نظمه بحرف قبل حرف الروي أو بأكثر من حرف بالنسبة إلى قدرته مع عدم التكلف، ولزوم مالا يلزم من فنون البديع اللفظي الذي يرِد في النثر والنظم على السواء،وقد ورَد في القرآن الكريم شيء منه إلا أنه يسير جدا . [2]

فمن ذلك قوله تعالى ﴿ إقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق ﴾ [3]

ومن أمثلته نثراً قول " أم زرع " : وتزوجت بعده سرياً، يركب فرساً شرياً، فراح على ثريا .

ومن أمثلته شعراً قول أبو العلاء المعري :

أري الدنيا وما وصفت ببر إذا أغنت فقيرا أرهقـــــه

إذا خشيت لشر عجلتـــــه وإن رجيت لخير عوقــته

حياة كالحبالة ذات مكـــر ونفس المرء صيدا أعلقتــه

ولا يخدع بحيلتها أريـــــب وإن هي سورته و نطقة . [5]

فاللزوم في هذه الأبيات جاء في الهاء و التاء و القاف .

و الالتزام تمثل في رواية الثلاثة للبشير الإبراهيمي في قول المدير الجلسة الأولى

وصلواته علي البشيـــــــر ما صفر القطار في أشير

وما جرى المحراث في الهنشير وهبت الرياح في أمشير [6]

فاللزوم في البيتين جاء في الراء والياء و الشير .

وفي قول الرئيس : الجلسة الثاني)

أعطوا الرئاسة حقها أعطوا الرئاسة حقها

إن العقوق مزلـــــة تعس إمرؤ قد عقها

الحر يعلي شأنهـــــا والغر يبغي محقه [7]

فاللزوم في هاته الأبيات جاء في الألف و الهاء و القاف .

- الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ص300 .

- علم البديع ، عبد العزيز العتيق ص233 .

- سورة الفلق ، الآيات 1-2 .

- المصباح في المعاني و البديع ، ابن الناظم ص202 .

[5] الديوان أبو العلاء المعري سلسلة شعراء العرب المركز الثقافي اللبناني ط1 : د ت، ج1 ص367 .

[6] أثار البشير الإبراهيمي محمد البشير الإبراهيمي ص290 .

[7] المصدر نفسه ص305 .

ـ و مما يلاحظ في رواية الثلاثة أن أكثرها لزوم مالا يلزم وقد اقتصرنا علي مثالين للتوضيح .

ولزوم ما لا يلزم عند الإبراهيمي يعبر عن قدراته اللغوية الفائقة و ذوقه الموسيقي العالي . [1]

خامسا الموازنة : وهي أن تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية في الوزن وأن يكون صدر البيت الشعري وعجزه متساوي الألفاظ وزنا .

وإذا كانت مقاطع الكلام معتدلة وقعت من النفس موقع الاستحسان وهذا لا مراء فيه لوضوحه .

وهذا النوع من الكلام هو أخو السجع في المعادلة دون المماثلة ، لأن في السجع ، اعتدالاً و زيادة على الاعتدال ، وهي تماثل أجزاء الفواصل لورودها على حرف واحد . [2]

وأما الموازنة ففيها الاعتدال الموجود في السجع ، ولا تماثل في فواصله ، فيقال إذا : كل سجع موازنة ، وليس كل موازنة سجع .

وعلى هذا فالسجع أخص من الموازنة . [3]

فمما جاء منه قوله تعالى ﴿ **وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم** ﴾[4]

فالمستبين و المستقيم على وزن واحد وتكون الموازنة في النثر كما تكون في الشعر أيضا ، ومن أمثلة الموازنة في الشعر قول أبي تمام :

مها الوحش إلا أن هاتا أوانس قنا الخط ، إلا أن تلك وذابل [5]

و الموازنة في رواية الثلاثة للبشير الإبراهيمي تجدها في قول المدير الجلسة الأولى .

والدم لا يغسل بالأبوال و النار لا تطفأ بالأقوال [6]

ففي البيت نلاحظ وجود اعتدال فكل كلمة في شطر البيت تساويها كلمة في عجزه .

---

[1] النثر الفني عند البشير الإبراهيمي ، د عبد الملك بومنجل ، بيت الحكمة للنشر و التوزيع ، الجزائر ط1 ، 2009 م ص109 .

[2] المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ابن الأثير، دار النهضة للطباعة و النشر ، د ط ، د ت ، ج2 ص291 .

[3] المصدر نفسه ص291 .

[4] سورة الصفات ، الآية117 -118

[5] شرح ديوان أبي تمام ،الخطيب لتبريزي ، ج1 ص35 .

[6] أثار البشير الإبراهيمي ، محمد البشير الإبراهيمي ج1 ص292

سادس التشريع عرفة ابن الناظم بقوله : أن يأتي الشعر على ضربين ، فتكون لكل من أبياته قافيتان يصح المعنى في الاقتصار على الأولى منهم ، وفي زيادة الثانية عليه .[1]

والتشريع لا يكاد يستعمل في الكلام المنثور المسجوع إلا قليلا وليس من الحسن في شي ، وإستعماله في الشعر أحسن منه في الكلام المنثو ومن أمثلته شعراً قوله .[2]

يا خاطب الدنيا الدنيّة إنهـــــا شرك الردى و قرارة الأكدار

دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غدا بعداً لها مـــن دار

وإذا أظل سحابها لم ينتقـــــع منه صدى لجهامه الغـــــرار

غاراتها لا تنقضي وأسيرهـــــا لايقتدى بجلائل الأخطـــــار[3]

فيصح الوقوف على " الأكدا ، " دا " ، ، " الغرا ، و الأخطاراً فتكون من بحر الكامل ، ويصح الوقوف على غد صدى ، يفتدى و الردى ، وتكون مجزوء الكامل ، وتقرأ هكذ :

ياخاطب الدنيا الدن ية انها شرك الردى

دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا

واذا اظل سحابهـــا لم ينتقع منه صدى

غاراتها لا تنقضـــي وأسيرها لا يفتدى[4]

وقد جاء في رواية الثلاثة للبشير الإبراهيمي التشريع في قول الجلالة : الجلسة الثاني .

نعم نعم وموته مـــوتان وقوته بين الورى قوتان

نعم لو أن حلقه حلقان وخلقه فيها نرى خلقان[5]

فيصح الوقوف على " قوتا " و " خلقان " ويصح الوقوف أيضا على " الورى " ' ونرى " وتقرأ هكذ :

نعم نعم وموته موتـــان وقوته بين الورى

نعم لو أن حلقه حلقان وخلقه فيها نرى

– المصباح في البيان و المعاني والبديع، ابن الناظم، ص201 .

[2] – علم البديع ،محمود أحمد حسن المراغي ص134 .

. مقامات الحريري ،الحريري ص192 .

– جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص332 .

[5] اثأر البشير الإبراهيمي، محمد البشير الإبراهيمي، ط301 .

سابع : التلميح هو أن يشار إلى قصة أو شعر من غير ذكر .[1]

نحو قول صفي الدين الحلي في تلميحه إلى قصة سيدنا موسى مع السّحرة حيث قال له :

أن ألقاها تتلقف كلما صنعوا إذا أوتيت بسحر من كلامهم [2]

وأتى في رواية الثلاثة اثر لهذا النوع البديعي في مواضع عدة في قول الجنا : الجلسة الأول)

وإنما بقاء هذي الأمة ما بقت بفضلكم مؤتمه

وإنما بقاؤكُم بالخلق ينشق في ظلمائها كالفلق [3]

وهنا تلميح إلى قول احد الشعرا :

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وقول الجنان أيض : الجلسة الثانية)

يا ضيعة الأوقات تمضي في الجدل والوقت إن ضاع فما عنه بدل [4]

إشارة إلى قول القائل « الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك »

وكذا قول الجنا : الجلسة الثاني .

يا قولةً قد قالها أبو لهب تباً له في الغابرين وذهب [5]

إشارة إلى قصة أبو لهب وشركائه الذين كانوا يعارضون طريق الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الدعوة والتي كانت امرأته تحمل الحطب في يدها وفيها نزل قوله تعال : ﴿ **تبَّت يدا أبي لهبٍ وتبّ ما أغنى عنه مالهُ وما كسب** ﴾ .[6]

ثامن : الاقتباس هو أن يضّمِن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث لا على أنَّه منه كقول الحريري :" فلم يكن ألاَّ كلمح البصر أو هو أقرب حتى أنشد فأغرب . مأخوذة من قوله تعال ﴿ **ومَا أ مر السَّاعَةِ إلاّ كَلمْح البصر أو هُو أَقْرب** ﴾[8]

ويتضح الاقتباس في رواية الثلاثة للبشير الإبراهيمي، في قول الجلا : [الجلسة الثاني .

---

[1] – التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص427 .

[2] – الديوان،صفي الدين الحلي ، دار صادر بيروت، ص702 .

[3] – آثار البشير الإبراهيمي، محمد البشير الإبراهيمي، ، ص299 .

[4] – المصدر نفسه،ص 301 .

[5] – المصدر نفس ص 315 .

[6] – سورة المسد الآ - 2 .

– التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ، 422 .

[8] – سورة النحل، الآية 77 .

أمَّا أنَا فلا أقول حرفاً فِي شُكْرِهِ والمرسلاتِ عرفا . [1]

وهي تضمين لقوله تعالى ﴿ **وَالمرسَلاتِ عرفاً** ..... ﴾ .[2]

وقول الجناد [الجلسة الثاني

كاذبة خاطئة المساق صَادقة فِيكَ عَلى اتساق [3]

مأخوذة من قوله تعالى ﴿ **ناصية كاذبة خاطئة** ..... ﴾ .[4]

تاسع : التسميط

وهو أن يؤتي بالبيت من الشعر على أربعة مقاطع فثلاثة منها على سجع وواحد مع مراعاة القافية في الرابعة إلى أن تقتضي القصيدة على هذه الصفة كقول جنوب الهذلية :

وحربٍ وردتَ
وثغرٍ شددتَ
وعلجٍ شددتَ
عليهِ الحبال [5]

عاشر : الانسجام أو السهولة

هو سلامة الألفاظ ومناسبتها للمعاني وذلك في مثل قول الشاعر :

ما وهب الله لامرئ هبة أفضل من عقله وأدبه
هما كمال الفتى فإن فقدا فقده للحياة أليف بـ . [6]

ونجد هذا النوع البديعي جلياً في رواية الثلاثة للبشير الإبراهيمي في مواضع عدة، نذكر منها قول المدير : [الجلسة الأولى .

وهذه براعة إستهلال منيرة في القصد كالهلال [7]

وكذا في قول الرئيس : الجلسة الثاني .

الحمد لله إفتتاح العمل والشكر لله بلوغ الأمل [8]

---

[1] آثار البشير الإبراهيمي، محمد البشير الإبراهيمي، ج ، ص302 .

[2] سورة المرسلات، الآية1 .

[3] المصدر السابق، ص315 .

[4] سورة العلق، الآية16 .

[5] الطراز، يحي حمزة العلوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط1 ،1415 ه،995. م، ص148 .

[6] ينظ جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص 340 .

[7] آثار البشير الإبراهيمي محمد البشير الابراهيمي، ج 290 .

[8] صد نفه، ص 301 .

وفي قول الجنان أيض : الجلسة الأولِ .

إن الجماعة وما أسعدهم وعن سبيل السوء ما أبْعدهُمْ

أعني بهم جماعة التعليم وعصبة التهذيب في الإقليم

قد وضعوك أيها المدير في رتبة أنت بها جدير

وفيهم لعارف الفضل أسى ومن يحد عن نهجهم فقد أسا [1]

ومما يلاحظ في هاته الأبيات تماسك الألفاظ وسهولتها مع ملائمها للمعاِ .

أن ما نخلص إليه أن المحسنات اللفظية غايتها تحسين اللفظ مما يكسو الكلام فصاحة رونقاً، وغرضنا هنا ليس التوسع في دراسة المحسنات اللفظية إلى حد الإلمام بها جميعا، وإنما غرضنا هو التركيز على أهم المحسنات اللفظية التي احتوتها رواية الثلاثة للتعرف عليها وبيان أثرها في تحسين الكلام وسنحاول ا نشاء الله في الفصل الثاني معرفة ما احتوت عليه رواية الثلاثة من محسنات معنوية والمختصة بالإفهام والتبيير .

[1] اثأر البشير الإبراهيمي، محمد البشير الإبراهيمي، يا ه 292 .

الفصل الثاني:

المحسنات المعنوية في رواية الثلاثة لمحمد البشير الإبراهيمي

بعد تعرضنا لدراسة المحسنات اللفظية في رواية الثلاثة للبشير الإبراهيمي ، نأتي الآن لدراسة المحسنات المعنوية في رواية الثلاث .

مفهوم المحسنات المعنوي : هي التي يكون التحسين فيها راجعا إلى المعنى أولاً وبالذات ، وإن كان بعضها قد يفيد تحسين اللفظ أيض .

ويجدر بنا التنويه إلى أن دراستنا للمحسنات المعنوية لاتصل إلى حد الإلمام بها جميع ، وإنما الغرض هو التركيز على أهم هاته المحسنات نذكر منه : الطباق والمقابلة والتورية ومراعاة النظير وحسن التعليل واللف والنشر والمشاكلة والمذهب الكلامي وأسلوب الحكيم والإستطراد والعكس وتأكيد الذم بما يشبه المدح وتأكيد المدح بما يشبه الذم والمبالغة والإيغال والغلو والتكرار والالتفات والاستتباع وحسن الابتداء والجمع والتفريق والتقسيم وتجاهل العارف والهزل الذي يراد به الجد

أولا – الطباق

- مفهوم الطباق

أ - الطباق لغ : مأخوذ من مطابقة الفرس ، أن يضع الفرس رجله في موضع يد ، وهو الأحق من الخيل . ومطابقة الفرس في جري : وضع رجليه مواضع يديه [2]

ب - الطباق اصطلاح : هو أن يجمع في الكلام بين متضادين مع مراعاة التقابل ، بحيث لايضم الاسم إلى الفعل ولا الفعل إلى الاسم [3]

ويكون الطباق إما بلفظين من نوع واحد كإسمين نحو قوله تعالى : ﴿ **وتحسبهمْ ايقاظاً وهُمْ رُقُود** ﴾ أو فعلين نحو قوله تعالى ﴿ **يُحي ويُميت** ﴾ أو حرفين نحو قوله تعالى ﴿ **لها ماكسبت وعليها مااكتسبت** ﴾ [7]

---

[1]- علوم البلاغة البيا - المعا - البدي ، أحمد مصطفى المراغي ، دار القلم بيروت لبنا دد د 296

[2] – لسان العرب ، ابن منظو ، مادة ب ق 4 ص 2639 .

[3] الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن القيم الجوزي ، تح : جماعة من العلماء بإشراف الناش ، دار الكتب العلمي ، بيرو – لبنا ط 2 408 هـ 1988م ص 215

[4] – ينظ ، التلخيص في علوم البلاغ ، الخطيب القزوي 348

[5] – سورة الكهف الآ 18

[6] – سورة غاف ، الآ 68

[7] سورة البقر ، الآ 286

وإما نوعين نحو قوله تعالى ﴿ **أومن كان ميتا فأحييناه** ﴾[1]

والطباق ضربان :

أ طباق الإيجاب : مثل ماسبق ذكره

ب - طباق السلب : نحو قوله تعالى ﴿ **فلاتخشو الناس واخشو** ﴾[3]

وقد ورد الطباق في رواية الثلاثة لمحمد البشير الابراهيمي في مواضع عدة منه : (في الجلسة الأولى)

مكتب المدير ..... المدير جالسا على كرسي ، الجنان واقف ، ابن العابد مقعمز [4]

فالطباق هنا بين اسمين وهما (جالس) و (واقف) ونوعه طباق إيجاب .

كما نجده في قول الجنان أيضا الجلسة الأولى)

وليس من مكارم الأخلاق تعريض ذي الغنى بذي الاملاق [5]

فالطباق هنا بين (الغنى) و الإملاق ، وهو طباق إيجاب كذلك .

كما يتجلى طباق الإيجاب من نوع فعلين (الجلسة الثانية) نحو قول الجنان

فَصُوتُكَ الواحدُ قديُؤيدُ رأْياً منَ الرَأيين أو يُفَندْ [6]

فالطباق بين (يؤيد) و (يفند) وقد ورد طباق السلب في قول الجلالي (الجلسة الأولى)

أخيفهم طرا ولا أخاف وطالما ساجلتهم فخافوا [7]

بين (أخيفهم) ، (لا أخاف)

كما ورد كذلك في قول المدير : (الجلسة الثانية)

مَاقُلْتُهَا أَنَا وَلَكنْ قَالهَا زَميلُكَ الْغر وَمَا اسْتقَالهَا [8]

وهنا ورد بين (ماقلتها) و (قالها)

وفائدة الطباق توضيح المعنى وتقريب الصورة وكما يقال :" تعرف الأشياء بأضدادها "

---

[1] - سورة الأنعا ، الآ 122

[2] - ينظر التلخيص في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني 349 ، 350

[3] - سورة المائد ، الآ 44

[4] - ر البشير الإبراهيمي ، محمد البشير الإبراهيمي ا ، 290

[5] - المصدر نفس ، 290

[6] - المصدر نفس ، 301 .

[7] - المصدر السابق ، 292

[8] - المصدر نفس ، 316

ثاني : المقابلة

1 مفهوم المقابل :

أ - **المقابلة لغ** : من فعل قبَل : وقابل الشئ بالشئ مقابل . وقبالاً عَارَضَ ، والمقابلة المواجهة . والتقابل مثلُهُ وهو قبَالُك وقُبالتُكَ أي تُجَاهُك .

ب **المقابلة اصطلاح** : أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكث ، وبين ضديهما ثم إذا شرطت هاهنا شرطاً شرطت هناك ضد.[2]

وأكثر ماتجئ المقابلة في الأضدا ، فإذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿فأماَ مَنْ اَعْطَى وَأَتقَىْ وَصَدقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسرُهُ لِلْيُسْرَى ، وَأَما مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسرُهُ لِلْعُسْرَ ﴾[4]

وكقول أبو الطيب المتنبي :

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي [5]

وتتجلى المقابلة في روايـ الثلاثة في مواضع قليلة وهي :

- قول الرئيس : [الجلسة الثانية

العلم يسّرَ فَتْحَهَا وَالجَهْلُ عَسّرَ عَا ذهَ [6]

فكل كلمة في صدر البيت تقابلها كلمة في عجز البيت

ب - في قول الرئيس :

الْحُر يُعلي شَأنَهَ وَالغِرّ يبغي مَحْقَهَا [7]

فكل كلمة في صدر البيت تقابلها كلمة في عجز البيت

---

[1] لسان العرب ، إبن منظور مادة ا ب ل 5 ص 3519

[2] التبيان في البيا ، الحسين محمند ابن عبد الله الطيبي ، دار البلاغ ، بيروت – لبن ا 411 هـ 1991 ص 290

[3] العمدة في ص ن الشعر وآدابه ، ابن رشيق القيروا ي : محمد عبد القادر أحمد عط ، دار الكتب العلمي ، بيروت لبنا ، ا 422 هـ 2001 م ا ص 349 .

[4] سورة الليل الآية م 10

[5] ديوان المتنبي ، المتنبي ، دار الفكر العربي بيروت ا 1997 ص 33

[6] – أثار الشير الإبراهيمي ا محمد البشير الإبراهيمي ، ص 307 .

[7] – المصدر نفسه ص 305 .

وتعتبر المقابلة من أسباب الجمال في الكلام وبيان معاني .

ثالـ – التورية

. – مفهوم التورية

– التورية لغة : جاء في لسان العرب لابن منظور ورّيت الخب : جعلته ورائي وسترته ، كأنه مأخوذ من وراء الإنسان إذ قال وريته فكأنه يجعله ورأه حيث لا يظهر والو ء الضيف وفلان وري فلان أي جاره الذي واريه بيوته وستره والتورية الستّر [1]

بـ – التورية اصطلاح : أن يكون لفظ استعمالا قريب وبعيد ، فيذكر لإ هام القريب في الحال إلى أن يظهر .

أن المراد به البعيد كقول أحدهـ :

حَملنا هم طرا على الدهم بعد ما خلعنا عليهم بالطعان ملابساً

أرا الجمل على الدهم ، تقييد العد، فأوهم إركابهم الخيل الدهم كما ترى وقوله تعالى ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى﴾ [3]

كما جاءت في رواية الثلاثة في قول الجلاّلي [الجلسة الثانية :

قَدْ مَلَكَتْهُمْ فِتْنةُ اَلْكَرَاسِي فَأَصْبَحَ اَلْجَارِي بِهِمْ كَالرَّاسِي [4]

فالتورية في قوله فتنة الكراسي) أي الخلاف على مكان الجلوس وهذا هو المعنى القريب إلى ال هن وأما الخفي فهو المكانة والرفعة وهو المعنى البعي .

وقد أتت التورية أيضا في قول الجنّان [الجلسة الثاني :

قُبْحاً لأَ شْيَاءٍ بِهَا تَرْمِينَ وَلِنبَالٍ رِيْشُهَا يُصْمِيْنَا [5]

والتورية في قوله (أشياء بها ترميا) فهو يذمه على رمي الأشياء التي تصم أذنه شّحت لها لفظة " نبال " وهذا هو المعنى القريب ، ما المعنى الخفي والبعيد فهي العبارات التي ص ح سمعه والألفاظ التي لا تروقه .

---

[1] – لسان العرب المحيط ، إبن منظور ، دار الجيل بيروت، ، د، 408 هـ 1988 6 ص 917 .

* البيت مجهول القائل

[2] – مفتاح العلو السكاكي ، ص 537 .

[3] – سورة طه، الآ 05 .

[4] – آثار البشير الإبراهيمي ، 1 محمد البشير الإبراهيمي ، د 303 .

[5] – المصدر نفسه، ص 312

كما ورد هذا النوع البديعي في قول المدير : [الجلسة الأولى]

وأنتَ من حمَلَةِ الأقلامِ وَأَنْتَ لاَ تُحْسِنُ رَسْمَ اللاّمِ [1]

فالتورية في قوله (اللا) واللام هنا رسم الشخص فالمدير يريد أن ابن العابد ، وإن كان كاتبا لكنه لا يحسن التصوير اليدوي للأشخاص لأن لكل فن رجال .

رابعا مراعاة النظير وهي جمع أمر وما يناسبه لا بالتضاد نحو قوله تعالى ﴿ **لشَّمسُ وَالقَمَرُ بِحُسْبَانٍ** ﴾[3]

ومنها ما يسمه بعضهم بـــ : تشابه الأطراف " وهو أن يختم الكلام بما يناسب ابتدا ؤه في المعنى نحو قوله تعالى : ﴿ **لا تدركُهُ الابْصَارْ وَهُو يُدركُ الابصارَ وَهوَ اللّطِيفُ الخَبِ** ﴾[5]

وجاء هذا النوع البديعي في رواية الثلاثة في قول الجلاّلي : [الجلسة الثاني]

وشّمّةً مُنتنةَ الانفَاسِ جَالبةً لِلْقَي وَالعُطاسِ [6]

فكلمة شمة تناسب كلمة العطاس " ، أما كلمة منتنة تناسب كلمة " القي ي البيـ شابه للأطراف

وفي قول الجـ اد : [الجلسة الثاني]

أُذكِّر الرئيسَ بالذكرِ الحَكِيمْ فَفِيهِ لِلنّفسِ الحَريصةِ شَكيمْ [7]

فالتناسب في قوله " كر الحكي " فكلمة ا كر تناسب كلمة الحكيم

وفي قول الجنّاد : [الجلسة الثاني]

وآيةُ النَّجوى لِقص ي مَا هِدهْ وَآيةُ الكهفِ عَليه شاهِدهْ [8]

وفي البيت تناسب أيضا بين (آية النجوى) ، أية الكهف) والتي تنساب إلى القرآن الكر: .

---

[1] – المصدر نفسه ص 298 .

[2] – التلخيص في علوم لا غة الخطيب القروني ، ص 34

[3] – سورة الرحمان، الآ 5 .

[4] –. حاشية الدسـ ي على مختصر سـ ، الدسوقي شرـ تلخيص المفتاح للإمام جلال الدين بن عبد الرحمن ا ي ـ : خليل إبراهيم خلي دار الكتب العلمية بيروت لبنان . ا هـــ 1423 2002 م، ص 7

[5] – سورة الأنعام الآ 103

[6] - آثا البشير الإبراهيم ، محمد البشير الإبراهيم ا ص 312 .

[7] – المصدر نفس ص 304 .

[8] – المصدر نفس ص 304.

خامسا - حسن التعليل وهو أن يدعى لوصف علة مناسبة باعتبار لطيف غير حقيقي، تأتي على سبيل التطرف بصفة مناسبة للتعليل فتدعى كونها علة للحكم لتوهم تحقيقه، فان اثبات الحكم بذكر علته روج في العقل امن اثباته بمجرد دعواه .

ومن أ : تعليل المتنبي لنزول المطر بعلة طريفة غريبة في قوله :

لَم تَحْكِ نَائِلَكَ السّحاب وَإنّما حُمّت بِهِ فَعَرَتْ بِهَا الأمراضُ[3]

يقول : لا تظن أن هذا السحاب لا يمكن أن يحاكي في عطائك أو يجاريك في كرمك لان هذا أمر ميئوس منه، فليس للسحاب أن يطمع فيه، كل ما في الامر، أن السماء أصابها عرق من الحمى حمدا لك فمرضت، فما تراه من الماء النازل ليس لهذه الحمى التي أصيبت بها السماء، ونحن نعلم أن الحمى إذ المت بإنسان ما كثر عرقه فكان هذا الماء النازل هو عرق من هذا المرض .

وجاء « حسن التعليل » في رواية الثلاثة للبشير الإبراهيمي (الجلسة الثاني) في قول الرئيس :

ضَرْبُ البرُوقَ ـ واذبٌ وَالغيثُ يُظهِرُ صِدقَهَا

وَالسُّحبُ لاَ تحي الثرى مَا لَمْ تُتابِعْ وَدْقَهَا[5]

حيث عد البرق كاذبة و ان نزول المطر هو الذي يثبت حقيقة احتوائها على ما .

وفي البيت الثاني علل احياء الارض الميتة بتتابع سقوط المطر .

سادسا - اللف والنشر : وهما أن تلف بين شيئين في الذكر ثم تتبعهما كلاماً مشتملاً على متعلق بواحد وبآخر من غير تعيين ، ثقة بأن السامع يرد كلاً منهما إلى ما هو له كقوله تعالى : ﴿ **وَمِنْ رحمتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اليلَ وَالنهارَ لِتسْكُنُوا فيهِ وَلِتَبتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ** ﴾ ، أو كما في قوله تعالى : ﴿ **وَقَالُوا لَن يدخُلَ الجنةَ إلا من كانَ هوداً أو نَصارى** ﴾[8]

---

[1] – حاشية الدسوقي ، الدسوقي ج 1 ص 15

– ابن الناظم، المصباح في المعاني والبيان والبديع، ص 241 .

– ديوان المتنبي، المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ط 1403 ـ 1983 ص 129

– لبلاغة بين البيان والبديع، فهد خليل زايد، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان الاردن ط 1 2009 ص 172

– آثار البشير الإبراهيمي محمد البشير الإبراهيمي ج 1 ص 306

[5] – مفتاح العلوم ، السكاكي ص 534 .

[7] – سورة القصص ، الآية 73 .

[8] – سورة البقرة ، الآية 111 .

وهذا اللون البديعي لم نجد له أثرا في الرواية

سابعاً المشاكلة : وهي أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته ، كقول أبي تما :

من مُبلغُ أفناءَ يعربَ كلها أرنيْ ابتنيتُ الجارَ قبلَ المترلِ [2]

أقام بنيت مقام حصلت لقرينة المعمول ، لقصد مشاكلة إلى الفعل المسند وهو (ابتنيت .

وفي قوله تعالى أيض ﴿ **يَدُ الله مَغْلولة غُلَّتْ أَيديهِمْ وَلُعِنُوا بمَا قَالُو ، بَل يَدَاهُ مبسُوطتَان** ﴾[3]

ثاه - المذهب الكلامي :

جعله عبد الله بن المعتز الباب الخامس من البديع وقال ما أعلم أني وجدت شيئا منه في القران، وهو ينسب إلى التكلف فنسبه إلى التكلف وجعله من البديع .[4]

والمذهب الكلامي عند المحدثين هو : احتجاج المتكلم على خصمه بحجة تقطع عناده وتوجب له الاعتراف بما أ عادة المتكلم، وابطال ما أورده الخصم، وسمى بالمذهب الكلامي، لانه يسلك فيه مذهب أهل الكلام استدلالهم على ابطال حجج خصومهم . نحو قول النابغة الذبياني :

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراءَ الله للمرء مذهب

لئن كان ما بلغت عني خيانة لمبلغك الوشي أعق وأكذب

ولكنني كنت امرءا لي جانب من الناس فيه سراد ومذهب

ملوك واخوان اذا ما مدحتهم أحكم في اموالهم واقرب

كفعلك في قوم اراك اصطنعتهم فلم ترهم في مثل ذلك اذنبو[6]

و تي المذهب الكلامي في رواية الثلاثة في قول الجلالي الجلسة الأولى

كذبتَ بل : يـ ني لِسَاني والعِلمُ نِعْم الذُّخرُ للانسانِ

أَمَا تَرَاني كُلّ يَوم أكدحُ بهِ كَ ني فِي صفا أَقدحُ

– مفتاح العلوم السكاكي ، ص 533 .

[2] – شرح ديوان أبي تما ، الخطيب التبريزي ، دار التاب الغربي ، ج 2 1414 1994 ، ج 2 ، ص 25 .

[3] – سورة المائد ، الآية 64 .

– الصناعين،أبي هلال العسكري، ص 461 .

– ينظ : ، جوهر الكتر، نجم الدين أحمد بن أسماعيل بن الاثير الحلبي محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف جلال حزى وشركاه، دط 2000م، ، ص 263 .

– الديوان،النابغة الذبياني، شرح كرم البستاني، دار صادر بيروت ط، ت، ص 17 .

لولاه ما رقـ مُ ء ـــــ ا وَلا تَرامَى خُبزكم ا ـــــــ ا
وانت لولاه لما عامـ ـ ي و قولٍ طيبٍ جاه ـــــ ني
بل انت لولاه لما عر ـ ني وكنت في بعض الزُّبى جَرفتني
وانت لولا ـِ رفتني حَذفتني ومِن صُخورِ رَاشدٍ قَذ ـــــ ني
وانت لا تمير حتى ـــــ ر يشبعُها من الطعام ـــــــ رهْ
وانت لا تقدر ان ـ را حمارةً تعلفها الغَـ ـــــــ ر[1]

حيث اتى الجلالي بحجج منه ، يميزني لساني والعلم نعم الذخر للانسان، وقول : أما تراني كل يوم أكدح ...».

ومن قول : « لولاه ما رققتم علـ ... لى قوله ومن صخور راشد قذفتِ » وهي حجج أراد بها إثبات مكانته ومنزلته العلمية، وابطال ما أورده المدير في قول :

أما علمت أنني أميرك وأنني من قبلها مديرل .[2]

تاسـ – أسلوب الحكيـ : ويقصد به تلقي المخاطب بغير مايترقبه إما بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يتم يسأل ، وإما بحمل كلامه على غير ماكان يقص ، إشارة إلى أنه كان ينبغي أن يسأل هذا السؤال أو يقصد هذا المعنى ومن أمثلة ذلك قيل لتاجـ : ' كم رأس مالك " فقال : إني أمين وثقة الناس بي عظيم ، وقيل لشيخ هر : كم سنك ...." فقال إني أنعم بالعافي .

ففي السؤال الأول صرف التاجر سائله عن رأس ماله ببيان ماهو عليه من الأماـ ، وعظم ثقة الناس فيه إشعارا بأن هاتين الصفتين وأمثالهما ل أجلب للربح وأضمن لنجاح التجار .

وفي السؤال الثاني ترك الشيخ الهرم الإجابة عن السؤال الموجه إليه وصرف سائله في رفق عن ذلكـ ، وأخبره أن صحته موفورة إشعارا للسائل بأن السؤال عن الصحة هو أجدر .

وقد ورد هذا الأسلوب في الرواية في قول ابن العاب : (لجلسة الأولـ)

دعناَ منَ اللغةِ والإعـــــــرابِ فيهَا قتلكَ شيمةُ الأعرابِ
وأنظرْ إلى التنكيتِ في قولِ الخطيبْ فإنَ ذكرَ البؤسِ شئٌ لايطيبْ

---

[1] آثار البشير الإبراهيمي ، محمد البشير الإبراهيمي ا ـ 293 .
[2] : صدر نفـ ـ 293 .
[3] علم البديـ ، عبد العزيز عتيـ 182

وليسَ من مكارمِ الأخـــلاقِ تعريضُ ذي الغنى بذي الإملاقِ [1]

فكثير ماكان يعمد ابن العاب " إلى هذا الأسلوب مع الجلالي أو المدير لابعادهما عن تلك الفكرة أي الفرنك)

وفي الأبيات إبعاد الجنان للخصومة بين المدير والجلالي : لما جاء على لسان الجلالي :

إن الرئيس في كلام العُربِ من شج في يافوخه بالضّربِ [2]

عاشر – الاستطرا : وهو الانتقال من مقصود إلى آخر من غير أن يكون الأول وصلة إلى الثاني : كقول السموأل :

وإنا لقوم لانرى القتل سبةً إذا مارأته عامر وسلولُ

يقرب حب الموت آجالنا وتكرهه آجالهم فتطُولُ

وما مات منا سيدٌ حتف أنفهِ ولاطال منا حيث كان قتيلُ [4]

فسيان القصيدة للفخ ، وتنسيق مآثر المج ، واستطرد منه الشاعر إلى هجاء عامر وس .... ، ثم عاد إلى غرضة الأصلي [5]

وتجلى هذا اللون البديعي في رواية الثلاثة في قول الجلالي (الجلسة الأولى :

كذبتَ بل يميزُني لسَاني والعلمُ نعمَ الذُّخرُ للإنسانِ

أما تراني كل يوم أكدحُ به كأني في صفاةٍ أقدحُ

لولآة مارققتمُ عليـــــا ولاترامي خُبزُكم اليَّا

وأنت لولاه لما عاملتني ولابقول طيبٍ جاملتني

بل انت لولاهُ لما عرفتني وكنت في بعض الرُّبى جَرَفتني

وأنت لولا جرفي حَذَفتني ومن صخُور راشدٍ قذفتني

وأنت لاتمير حتى هرَّه يُشيعها من الطَّعام برهْ [6]

فالجلالي هنا بدأ بداية معارضة لكلام المدير ثم استرسل في مدحه لنفسه ، وبيان بعض المزايا في قوله :

---

[1] آثار البشير الابراهيمي ، محمد البشير الابراهيمي ص 290

[2] المصدر نفسه ص 290 .

[3] الإشارات والتنبيهات ، ركن الدين الجرجاني 214

[4] الديو ، عروة بن الورد السموأل . دا صادر بيروت . د ، ت ص 91

[5] علم البديع محمد أحمد حسن المراغي ، 75

[6] آثار البشير الابراهيمي ، محمد البشير الابراهيم ص 293

أما تراني كل يوم اكدحُ به كأني في صفاه أكدح

إلى قول : وأنت لولا حرفتي حذفتني ومن صخور راشد قذفتني

ثم يستطرد في كلامه بالرجوع إلى غرضه الأصلي وهو النبز والسخرية من المدير بقوله

وأنت لا تمير حتى هرة يشبعها من الطعام بره

وأنت لاتقدر أن تميرا حمارة تعلفها الغميرا

كما نجد الاستطراد في كلام المدير في قول : (الجلسة الأولى)

ويحكما أتجهلان النحـــوا ؟ وتسألان بالثبوت المحوا

وتفهمان الأمر بالمقلـــوب والجهل حظ الخاسر المغلوب

فأين منكم صنعة البيـــان وسرها المودع في الأذهان؟

وأين ماصرفتما من زمن في جدل مثل المخاض المزمن ؟

وأين ماضيعتما من عمر؟ في ضرب زيد لأخيه عمرو

ولودرست عشر مادرستما لم أجرش الشَّرْي الذِي جرشتُمَا

أخطأتما مواقع الإصابةْ ووضعَهَا في النطقِ والكتابةْ [1]

حيث بدأ المدير في أول كلامه بعتابه ولومه على الجلالي والجنان في قوله ويحكم ..... إلى ضرب زيد لأخيه عمرو ، ثم يستطرد في كلامه بحيث يفتخر بمكانته وعلمه فيقول :

' ولو درست عشر ..... إلى قوله الشري الذي جرشتما ، ثم يعود إلى غرضه الأصلي وهو اللوم والعتاب

الحادي عشر - العكس أن تعكس الكلا ، فتجعل في الجزء الأخير منه ماجعلته في الجزء

الأول ..... وبعض العلماء يسميه " التبديل " وهو مثال قول الله عز وجل ﴿ **يُخرجُ الحي من الميت ، ويخرج الميت من الح** ﴾ ، وقوله تعالى ﴿ **لاهن حل لهم ولاهم يحلون له** ﴾ [4]

ويلاحظ أنه ليس له ورود في الروايـ .

[1] آثار البشير الابراهيمي ، محمد البشير الابراهيمي د 97 298

[2] الصناعتين أبو الهلال العسكري 411

[3] سورة الروم ، الآ 19

[4] سورة الممتحنة ، الآ 10

الثاني عش - تأكيد الذم بما يشبه المدح : هو أن يستثني منه صفة مدح منفية عن الشئ صفة ذم بتقدير دخولها في صفة المدح ، وذلك نحو قول القائل " فلان لاخير فيه إلا أنه يسئ إلى من أحسن إليه ، وإما أن يثبت للشئ صفة ذم وتعقب بأداة إستثناء تليها صفة ذم أخرى لـ ، وذلك كقول القائل : " فلان فاسق إلا أنه جاهل [1]

كما أتى هذا النوع في رواية الثلاثة في قول الجلالي : (الجلسة الأولى)

الجهل قد يبدى من السفيه كل الذي من العيوب فيه [2]

فقد استثنى الشاعر من صفة مدح منفية عن الشئ (قد يبدي من السفيه) صفة ذم (كل الذي من العيوب فيه) بتقدير دخولها فيه .

في قول الجلالي أيض : [الجلسة الثاني]

أما أنا فلا أقول حرفـــــا في شكر ، والمرسلات عُرْفاً

فماسمعت غير تطويل الجُمَل في مثل ماقالوه في حرث الجَمَل [3]

حيث استثنى الجلالي صفة مدح منفية عن الشئ (في شكر) صفة ذم (لا أقول حرفا) بتقدير دخولها فيه .

الثالث عش – تأكيد المدح بما يشبه الذ : هو إما أن يستثني من صفة ذم منفية عن الشئ صفة مدح بتقدير دخولها فيه ، كقول النابغة حين مدح الغساسنة :

وَلاَ عَيْبَ فَيْهِمْ غَيْرَ أَن سُيوفَهُمْ بهن فُلُولُ منْ قراع الكَتَائبِ [5]

وإما أن يثبت لشئ صفة مدح ، ويؤتى بعدها باستثناء تليها صفة أخرى مستثناة من مثلها نحو قوله تعالى :

﴿ **وماتنقم مِنَّا إلا أن آمنا بآيات ربنّا لما جآءتنا** ﴾ [6]

وقد أتى لهذا النوع البديعي أمثلة في رواية الثلاثة للبشير الابراهيمي وذلك في قول الجنان أيضا :

[الجلسة الأولى]

---

[1] ينظر حاشية الدسوقي ، الدسوقي ص 17

[2] آثار البشير الابراهيمي ، محمد البشير الابراهيمي ج 1 ص 296

[3] صدر نفسه ، ص 302

[4] ينظر حاشية الدسوقي ، الدسوقي ، ج 1 ص 16

[5] الديوان ، النابغة الذبياني ، تح : كرم ابستاني ، دار صادر بيروت ، د ط ، د ت ص 11

[6] سورة الأعراف الآية 126

إن الجماعة وَما أسْعَدهُمْ وعن سبيلِ السوءِ ماأبعَدهُم [1]

فقد استثنى الشاعر من صفة ذم عن سبيل السو) منفية عن الشئ ماأبعدهـ) صفة مدح (الجماعة وما أسعدهـ)

وفي قول الجنان أيض : [الجلسة الأولى]

وأنتمُ مستودعُ الفضائلِ وحاملُو تركةِ الأوائلِ

وأنتمُ النورُ لهذهِ الأمة فمنْ يُنيرُ إن عرتكمْ ظُلْمَة [2]

حيث استثنى من صفة ذم منفية عن الشئ (إنْ عرتكُمْ ظُلْمَةٌ) صفة مدح في قوله (وأَنتُمْ النورُ لِهَذي الأُمـ .

الرابع عش – المبالغ : أن تبلغ بالمعنى أقصى غاية ، وأبعد نهاية ، ولاتقتصر في العبارة عن أدنى منازل ، وأقرب مراتبـ ، ..... ومثاله من القرآن قوله تعالى : ﴿ يوم تروهَا تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملهـ ، وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ﴾ ولوقال تذهل كل إمرأة عن ولدها لكان بياناً حسنـ ، وبلاغة كاملـ ، وإنما خص المرضعة للمبالغ ، لأن المرضعة أشفق على ولدها لمعرفتها بحاجته لقربه منها ولزومها لـ ، لايفارقها ليلاً ولا نهاراً وعلى حسب القرب تكون المحبة والألفة [5]

ونجد المبالغة في قول الجنان : الجلسة الأولى]

وَهمتَ حَقاً في الذي فَهمْتَ وَفي خَيَال الشُّعَرَاء هِمْتَ [6]

أي أنه هام في خيال الشعراء وأصبح عالماً بأفكارهم

وفي قول الجلالي أيض :

فأنظر تجد مَخَايلْ الإمارةْ في هَيْأَتي وَاضحَةَ الأمارهْ [7]

أي أن علامات الإمارة واضحة في هيأتـ ، وهاته مبالغ .

---

[1] آثار البشير الابراهيمي ، محمد البشير الابراهيم ـ ص 292

[2] المصدر نفسه ص 299 .

[3] الصناعتين، أبي الهلال العسكري، ص 303.

[4] سورة الحج ، الآ 2

[5] المصدر السابق ص 304

[6] آثار البشير الابراهيمي ، محمد البشير الابراهيمي ص 294

[7] لمصدر نفسه ص 294

وفي قول المدير مبالغة أيض :

وهذه بَراعة استهلال منيرة في القَصْد كَالهلال [1]

حيث بالغ في قوله منير ، بمعنى أن بدايته في المطلع كانت كمثل الهلال في الإنار .

الخامس عشر - الا ال هو إستيفاء معنى الكلام قبل بلوغ مقطعة ثم الإتيا بالمقطع فيزيد به معنى آخر يزيد به وضوحاً و شرحاً وتوكيداً و حسناً ، ومنه قوله تعالى ﴿ أوليك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم و ما كانوا مهديين ﴾ حيث ذكر سبحانه حال هؤلاء المنافقين الذين خادعو الله ورسوله أنهم كمن دخل في عملية مبايعة فاشتروا الضلالة بالهدى فخابت تجارتهم وخسر بيعهم ، وإلى هنا تم المعنى ، ثم أوغل سبحانه معرضاً بذمهم فقال : وما كانوا مهتدين " لما صاروا إليه من الضلال الذي يستحقون به العذاب .

و قد ورد الإيغال في رواية الثلاثة في قول المدير الجلسة الأولى)

فا جتـ دُو في غسلِ هذا الـ عارِ مـ قبلِ ان يُخلدَ في الا شعارِ

وقبلَ ان تدهمنا ـــ وافي بوطأةٍ شرورهَا ـــــــ وافي

حيث وغل الشاعر في قوله غسل هذا العا) اي انه نسب الغسل الذي هوللثياب اي الشئ المجرد الى المحسوس وهو العا .

السادس عشـ – الغلـ : هو الزيادة في الخروج عن الحـ ، مأخوذة من قولهم غلا في الرمي ، إذا جعل بينه وبين الغرض مدى ثم رمى فتجاوز الحد عن ذلك المدى [2] ، كما قال تعالى ﴿ يَأهلَ الكتَاب لاَتغْلُواْ في دينكـ ﴾ [6] دينـَ ﴾ أي لاتجاوزو الحد فيما فرض عليكـ ، ونحو قوله تعالى : ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضيءُ وَلوْلَمْ تَمْسَسْهُ نَـ ﴾ [7] وقد أتى الغلو في رواية الثلاثة في قول الجلاء (الجلسة الأولى)

---

[1] آثار البشير الإبراهيمي محمد البشير الإبراهيمي ، ص 290

[2] ينظ علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكر (دراسة بلاغي ، مختار عطي دار الوفاء للطباعة والنشـ دد دـ 199

[3] سورة الـ ة الآ 16

[4] صدر سابق ص 199

البيت مجهول القائل

[5] جواهر الكـ ، ابن الأثير الحلبي ا ـ 121

[6] سورة المائدة الآ 88

[7] سورة النور الآ 35

دَرَيْتُ منْهُ الفعلَ واشْتَقَاقَهْ كَمَا عَلمْتُ السَّم وانتشَاقَهْ [1]

أي أن الشاعر علم السم ثم تجاوزه إلى أبعد من ذلك وهو انتشاقه

وفي قول الجنان أيض : [الجلسة الأولى]

وَأَنْتَ تَدْري بالقَضَاء الفَصْلِ من أَينَ يُؤكَلُ الدماغ المصْلِي) [2]

كما نجده في قول الجنا :

أوحى لَهُ المكتبُ وَالكُرسيُ مترلَةً مَانَالَهَا إنْسي [3]

أي أنه نسب الوحي الذي هو من عند الله إلى الأشياء المجرد المكتب والكرسي)

السابع عشر التكرار : إعادة اللفظ لتقدير معنا ، ويستحسن في مقام نقي الشك ، كقول أحد الشعرا *

لساني بسر كتوم كتوم ودمعي بحجي نموم نموم

وأتئ ذكر التكرار في رواية الثلاثة مرات عد ، وذالك في قول : الجلالي [الجلسة الثانية]

نعم نعم وموته موتان وقوته بين بين الورى قوتان [5]

وفي قول الإثنان مع (الجلالي والجنان [الجلسة الثانية]

نعم نعم نعم نعم نعم ولا يزكى وقصٌ منَ النِّعم

نعم نعم نعم قد اتفقـــــنا ثم بدون إذنك افترقنا .

فالتكرار في الأبيات الثلاثة أتى في كلمة (نعم .

وكذا في قول الجلالي [الجلسة الأولى]

هيهات ما أقجال من قجال إلا كجزل الشِّعر في الأزجالِ

وأهل قجَّال إذا تسامـــــوا للمجد عن منهاجه تعاموا [7]

فالتكرار هنا أتى في كلمة قجال

---

[1] آثار البشير الإبراهيمي محمد البشير الإبراهيمي ، 291

[2] المصدر نفسه ، 292

[3] المصدر نفسه ص 291

المصباح في المعاني والبيان والبديع ، ابن الناظ 235

– آثار البشير الإبراهيمي ، محمد البشير الإبراهيمي ا ص 301 .

- المصدر نفسه 319 .

– المصدر نفسه ص 294 .

- كما نجده في قول الرئيس) أيضا : [الجلسة الثانية]

ليحصل الترجيح في حال اللّدد مع تساوي الطرفين في العدد

أما هنا فإننا وتـــــــــــر ولا داعي للترجيح عند العـــدد [1]

ونجد تكرار عبارة (وعليهم أن) في إحدى عشر بيتاً

ونجد تكرار عبارة (أعطوا الرئاسة حقها)

الثامن عشر - الالتفات : الالتفات على ضربين : فواحد أن يفرغ المتكلم من المعنى فإذا ظننت أنه يريد أن يجاوزه يلتفت إليه فيذكره بغير ماتقدم ذكره به [2] ، ويعرفه عبد المنعم خفاجي بقوله " هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة ومايشبه ذلك ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر قال الله عز وجل ﴿ **حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة** ﴾ [4]

ويلاحظ الالتفات في رواية الثلاثة في قول الجناد : [الجلسة الثاني]

لم أدر من أنت ولكن للكرم مزية ترعى كما ترعى الحُرم [5]

أي كان الشاعر يتسائل عن حال الشخص لكنه التفت للحديث عن صفة الكرم ومالها من محاسن .

التاسع عشر – الإستتباع هو المدح بشئ على وجه يستتبع مدحا آخر كقول :

نهبت عن الأعمال مالو حويته لهنئت الدنيا بأنك مخلد " [6]

ونجد مثاله في رواية الثلاثة في قول الجناد : [الجلسة الأولى]

انت امرؤُ وتصلح للرئاسة وأنت أهل الحذق والكياسة [7]

أي أنه مدحه بأنه إمرؤ يصلح للرئاسة ثم استتبعه بشئ من المدح في قوله " أنت أهل الحذق والكياسة " أي أنك تعرف كيف تدير الأمور وتسيره .

---

[1] آثار البشير الإبراهيمي، محمد البشير الإبراهيمي ، ج 1 ص 301 .

[2] كتاب الصناعتين ، أبو هلال العسكري ص 438

[3] أبن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان ، عبد المنعم خفاجي دار الجيل بيروت ط 2 ، 411 هـ 1991 ص 89 – 590 .

[4] سورة يونس الآية 22 .

[5] آثار البشير الإبراهيمي ، محمد البشير الإبراهيمي ، ج 1 ص 311

[6] مفتاح العلوم ، السكاكي ص 539 .

[7] المصدر السابق ، ص 292

العشرو - حسن الابتدا : هو أن يكون مطلع القصيدة أو غيرها مع عذوبة لفظه وسهولة سبكه صحيح المعاني متناسب القسمة وأحسنه ماتضمن معنى ماسبق الكلام لأجل ؛ ويسمى " براعة الاستهلال " [1]

ومن حسن ابتداءات المتقدمين قول النابغة الذبياني :

كليني لهـ ، ياأميمـ ، ناصبـ ، وليلٍ أقاسيـ ، بطيء الكواكبِ [2]

وقدمه ابن المعتز وغيره لسلامته ، وعدم التفاوت بين قسميه [3] ، فقد جاء " حسن الابتداء " في رواية الثلاثة في مطلعها في قول المدير (الجلسة الأولى) :

حمدا لمن جمعكم في (البير) وهو بما تنوونه خبير [4]

فقد جاء البيت عذب الألفاظ سهل المعاني ومتناسب القسم .

كما ورد كذلك في مطلع الجلسة الثانية في قول الرئيس :

الحمد لله افتتاح العمل والشكر لله بلوغ الأمل [5]

الواحد والعشرو - الجمع : وهو أن تدخل ششئين فصاعدا في نوع واحد [6] ، نحو قوله عز وجل : ﴿المال والبنون زينة الحياة الد ﴾[7] وكذا في قول أبو العتاهية :

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة [8]

وأتى الجمع في رواية الثلاثة للإبراهيمي في قول الجنا [الجلسة الأولى]

والطول والأتق والقافية قرائن بالقصد منك وافية [9]

حيث جمع الطول والأنف والقافية تحت حكم واحد وهي " قرائن بالقص "

وفي قول الرئيس أيض : [الجلسة الثاني]

---

[1] المص ـ في المعاني والبيان والبد ، ابن الناظ ص 259

[2] ديوان النابـ ، النابغ ، تـ ، كرم البستاني ، دار بيروت 9

[3] ا صدر السابـ ـ 259

[4] آثار البشير الإبراهيمي ، محمد البشير الإبراهيمي ا ـ 290

[5] المصدر نفسه ـ 301 .

[6] مفتاح العلو ، السكاك 535 .

[7] سورة الكهف ، الآية 46

[8] الموسوعة الأدبية الميسرة خليل شرف الدين ، (أبو العتاهية في الرفض إلى القبول) منشورات دار مكتبة الهلال بيروت ، 2 2,1985 ـ 220 .

[9] آثار البشير الإبراهيمي ، محمد البشير الإبراهيمي ـ 295

هو أبو الأعمال والكمال صفينا الفذُّ أبو الشِّمال [1]

حيث جمع الأعمال والكمال تحت حكم واحد وهو (صفينا الف)

الثاني والعشرون - التفريق : هو إيقاع تباين من نوع واحد في المدح أو غيره كقول *:

مانوال الغمام وقت ربيع كنوال الأمير يوم سخاء

فنوال الأمير بدرة عيـــن ونوال الغمام قطرة ماء

وورد التفريق في رواية الثلاثة في قول الجنان (الجلسة الأولى)

إن الجماعة وما أسعدهم وعن سبيل السوء ما أبعدهم

أعني بهم جماعة التعليم وعصبة التهذيب في الإقليـــم

قد وضعوك أيها المدير في رتبة أنت بها جـــــــذير [3]

حيث قام في كلامه بمدح جماعة التعليم ثم أوقع تباين وتفريق بين المدير وجماعة التعليم بقول :

" قد وضعوك أيها المدير في رتبة أنت بها جدير

الثالث والعشرون – التقسيم : وهو أن تذكر شيئا ذا جزئين فصاعد ، ثم نضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له عندك ، واشترط فيه البديعيون أن تستوفي أقسام القسم ، فلا تغادر منها قسما كقوله

تعالى ﴿ **هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا** ﴾ [5] ، ومن أمثلته الشعرية قول زهير ابن أبي سلمى :

فإن الحق مقطعه ثلاث يمين أو شهود أو إجلاء [6]

---

[1] آثار البشير الإبراهيمي محمد البشير الإبراهيمي، ج1 ص 309

البيت الشعري مجهول القائل

[2] الايضاح في المعانيوالبيان والبديع الخطيب القزويني 269

[3] آثار البشير الابراهيمي ، محمد البشير الابراهيمي ج1 ص 292

[4] شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع صفي الدين الحلي ، تح نسيب نشاوي ، دار صادر بيروت ، ج1 دمشق 402 هـ ص 169

[5] سورة الرعد ، الآية 13

[6] شرح ديوان زهير ابن أبي سلمى ، أبي العباس الثعلب ، دارالكتاب العربي ، بيروت - ج3 418 هـ 1988 ص 82

وجاء التقسيم في رواية الثلاثة للإبراهيمي في قول الجنان (الجلسة الأولى) :

إن الوظيف قهوة بالسكر أو خمرة إن لم تموت تسكر[1]

حيث جعل مرتبة الوظيف محل قسمة وهي (قهوة بالسكر) أو خمرة

وفي قول الجنان أيض : (الجلسة الثاني)

بوركت الأيدي اللواتي حكت دخانها وفركت فكت [2]

وفي قول المدير أيضا (الجلسة الأولى)

قوموا جميعا متناصرينا مستبصرين متظافرين [3]

الرابع والعشرو - تجاهل العارف : سماه بذلك ابن المعتز والسكاكي سوق المعلوم مساق غير " وهو عبارة عن سؤال المتكلم عما يعلمه على سبيل التعجب أو التقرير أو الإذكار أو التوبيخ ... لقوله تعالى ﴿ **وماتلك بيمينك ياموسى** ﴾ ، فهذا سؤال تقرير وإذكار كقوله تعالى ﴿ أبشرا منا واحدا نتبعه ﴾ ، فهذا فهذا سؤال تعجب ، وكقوله تعالى ﴿ **أصلواتك تامرك أن تترك مايعبد آباؤنا** ﴾ فهذا سؤال توبيخ .

وجاء تجاهل العارف في قول الجلاّلي [الجلسة الأولى] :

من أين يأتي المال للقجالي وحاله في الهم مثل حالي؟ [8]

وهذا سؤال تعجب لأنه على علم بحالة المدا .

وفي قول الجناني أيضاً

وهل أزكى بانيا لم يبـــنِ إلا برمل هائل وتبنـــــــــن؟

وهل أهني زارعا بما زرع من حنظل إني إذا نكس ورع؟ [1]

---

[1] آثار البشير الإبراهيمي ، محمد البشير الإبراهيمي د 297

[2] المصدر نفسه د 311

[3] المصدر نفسه د 292

[4] شرح الكافية البديعية ، صفي الدين الحلي 117

[5] سورة طه ، الآية 17

[6] سورة القمر الآية 24

[7] سورة هود ، الآية 87

[8] آثار البشير الإبراهيمي ، محمد البشير الإبراهيمي د 296

فهذا سؤال توبيخ لأنه يقول أنه لايؤيد بانيا يعمد في بنائه على أسس وأعمدة فاشل ، لأنه بنى بالرمل الذي يزول أثره بسرع ، فهو بذلك يوبخه على طريقة السؤال ، وفي البيت الآخر نفس المعنى فهو يسأل (هل يؤيد زارعا الذي يزرع من حنظل) أي من زرع النبات المر لايحصد إلا مر .

وفي كلامه هذا إشارة إلى عدم دعمه وتأييده ووقوفه في صف المدير وهذا على طريقة السؤال وغرضه التوبيخ والاستهزا .

وفي قول الجنان أيضا : (الجلسة الأولى)

ياسادتي ياإخوتي يازملا أما تخافون إفتضاحا في الملا؟ [2]

وهذا سؤال توبيخ أيضا وهو عتاب من المدير للزميلين

أي أن هذا الحوار والجدال إذا ذاع بين الناس عن " جماعة التعليم " وأنه يعد شيئا معيباً عليهم

الخامس والعشرون - الهزل الذي يراد به الجد : وهو أن يقصد المتكلم مدح إنسان أو ذمه ، فيخرج ذلك المقصود مخرج الهزل المعجب والمجون المطرب كما فعل النوادر وغيرهم [3] ، ومثال ذلك قول أبي نواس :

إذا ما تميمي أتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب [4]

فقد أورده أبي نواس على سبيل الهزل ، والمراد به الجد ، قالو لأن تميما كانت تكثر أكل الضب [5]

وكما جاء في رواية الثلاثة من أمثلة لهذا النوع نجده في قول ابن العابد في الجلسة الأولى]

إن الرئيس في كلام العرب من شيخ في يافوخه بالضربِ [6]

ويبدو الرد في هاته الصورة تفكها وتملح ، ولكنه في حقيقة الأمر جد ، وهو رد قاسي على المدير ، بحيث لم يفهم زميلاه مغزى قوله أو جوابا للرد عليه .

كما نجده أيضا في قول المدير : (الجلسة الأولى)

لاتبتئس فكلنا بئيس " فإتمم الجنان بقوله :" قياسه وكلنا رئيس "

---

[1] المصدر نفسه ، ص 303

[2] آثار البشير الإبراهيمي محمد البشير الإبراهيمي ، ج 1 ، ص 299

[3] شرح الكافية البديعية ، صفي الدين الحلي 80

[4] الديوان ، أبو نواس ، دار نوبليس بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2004 2005 ، ص 166

[5] التلخيص في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني 385

[6] آثار البشير الإبراهيمي محمد البشير الإبراهيمي ، ج 1 ، ص 290 .

فقد قارن لفظة بئيس في القياس بكلمة رئيس تلميحا لاتصريحا للمدير بأنهم متساوون في الرتبة في حوارهم وجلستهم .

ما نخلص إليه أن المحسنات المعنوية عديد ، ومتنوعة لكننا اقتصرنا في دراستنا على التركيز على أهم أنواعها التي احتوتها رواية الثلاثة وكذا التعرف عليها ، وبيان أثرها في تحسين المعنى .

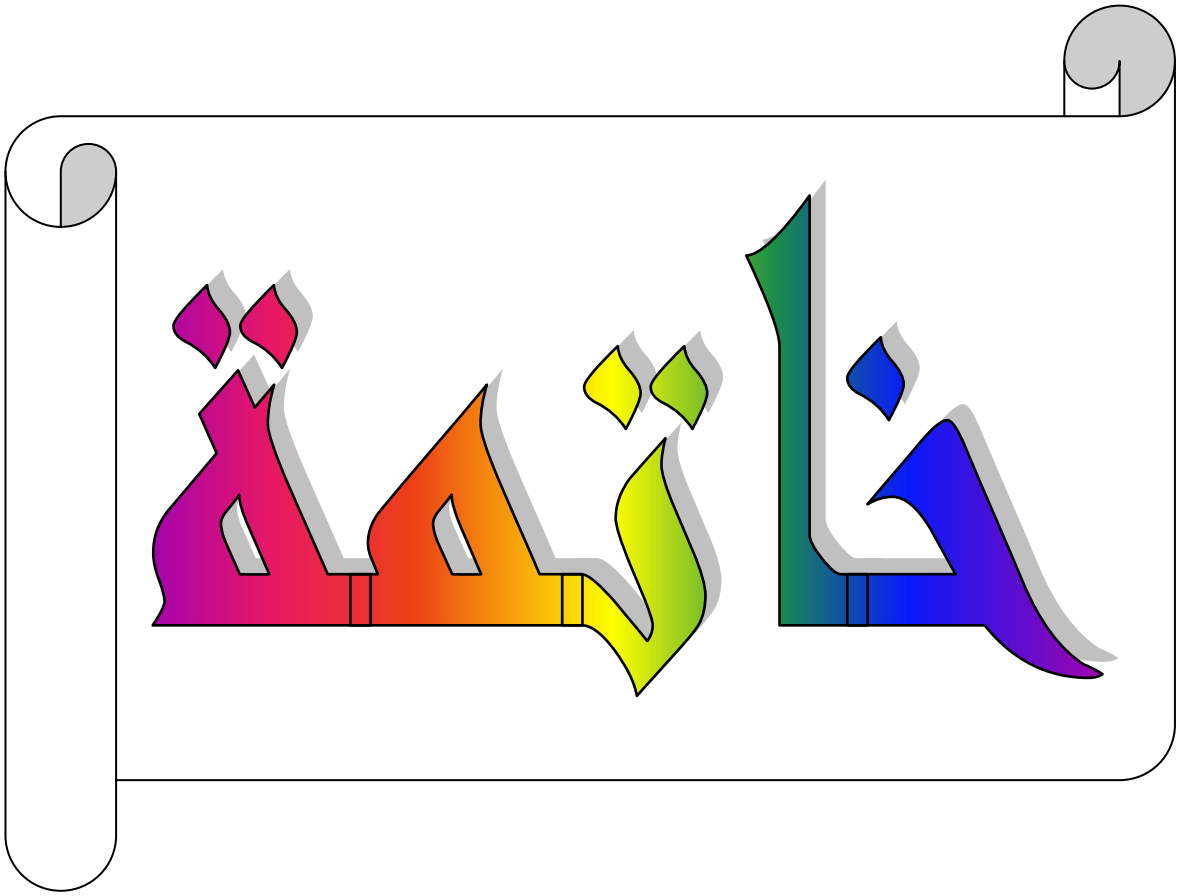
خاتمة

إن انجازنا هذا البحث قد انتهى بنا إلى النتائج التالية :

يعتبر أبو عبد الله بن المعتز أول من قام بمحاولة علمية جادة في تأسيس علم البد يع وتحديد مباحثه التي كانت مختلطة بعلمي البيان والمعاني وهذا من خلال كتابه علم البديع " ثم وتلته بعد ذلك محاولات عديدة منها محاول " قدامة بن جعفر " في كتابه نقد الشعر " وأبو هلال العسكري في كتابه " الصناعتين " وابن رشيق القيرواني في " كتابه العمدة ".

. – لقي علم البديع تطورا وازدهارا في القرن الثامن هـــ على يـ " صفي الدين الحلي ".

! – البديع علم يقوم على تزيين الكلام وتحسينه من خلال مطابقة ألفاظه ومعانيه مقتضى في الجملة وهو نوعان الفظيوهو ما يرجع إلى اللفظ في المقام الأول ومعنوي وهو ما يرجع إلى المعنى أساس .

ا – تميزت رواية الثلاثة عند البشير الإبراهيمي بأسلوب سهل منسجم متلاحم النسج، متين التركيب، فصيح المفردات .

ا – كما يظهر في رواية الثلاثة أن أغلبها لزوم ما لا يلزم، حيث ألتزم فيها حرف أو حرفين إلى ثلاثة أحرف قبل الروي وهذا نوع مقبول، وكذا احتوائها كثير من أنواع الجناس .

ا – من مميزات أسلوب الإبراهيمي قدرته الفائقة على إخراج أسلوب الحوار في قالب شعري بصبغة جديدة وهي متمثلة في الرواي .

ا – قلة المحسنات المعنوية على المحسنات اللفظية في الرواي .

ا – وبعد دراستنا للمحسنات اللفظية والمعنوية قد أدركنا مدى أثرهما في بلاغة الكلام فكل منهما يضفي على القول رونقا وبهجة، ويقوي الصلة بين الألفاظ والمعاني ويجلو الأفكار ويوضحه .

و في الأخير هذا ما يسّره اللّه عز وجل لنا في إنجاز هذا العمل والحمد للّه رب العالمي .

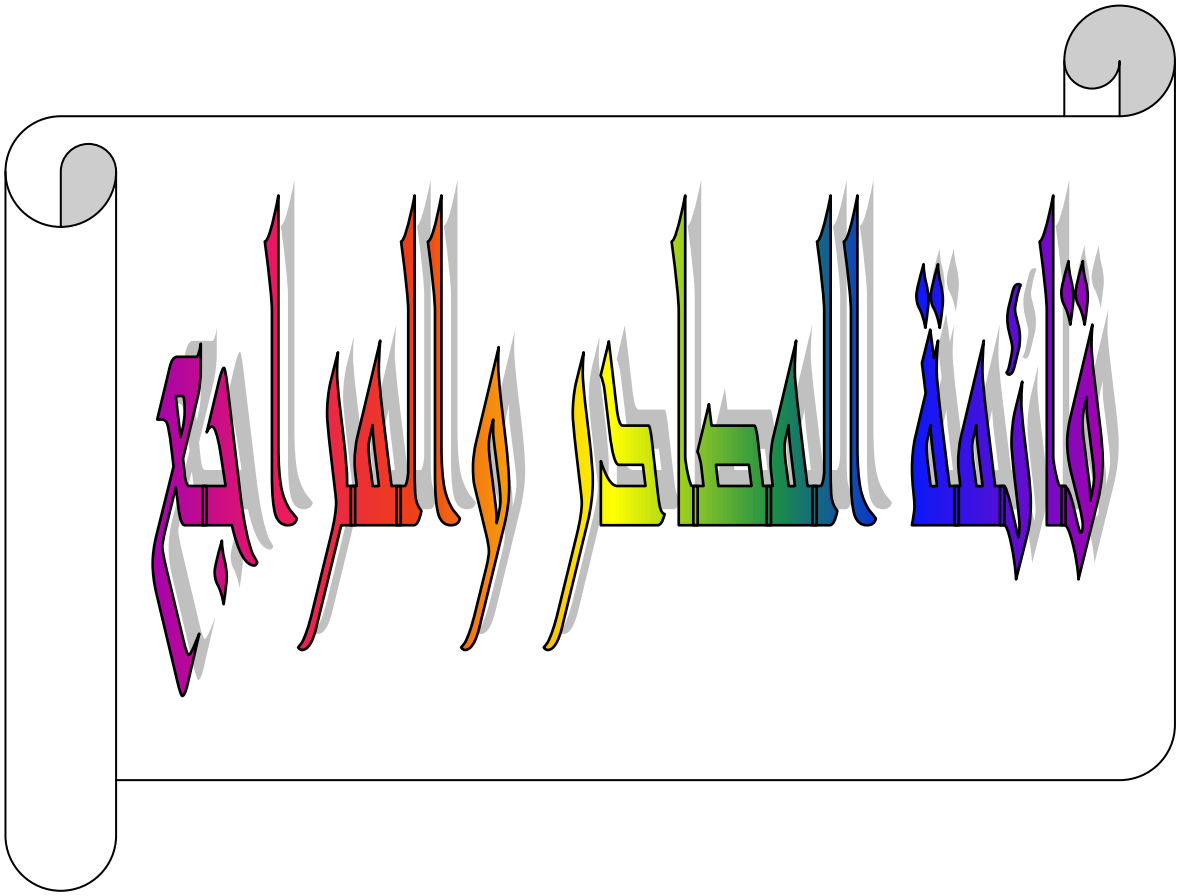
قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية وراش عن نافع .

صحيح مسلم،كتاب المناقب ،باب ذكر اسلم وغفار وجهينة وأشجع .

صحيح مسلم ،كتاب الأمارة،باب الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة .

1 - ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان، محمد عبد المنعم الخفاجي،دار الجيل ،بيروت ،ط 2 1991 .

2 - آثار البشير الإبراهيمي، محمد البشير الإبراهيمي، تقديم أحمد طالب الإبراهيمي دار المغرب الإسلامي بيروت، ، ، ، 2 .

3 - اديبا، عباس محمد، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران د ط - د ت .

4 - أساس البلاغة، الزمخشري، دار صادر بيروت، ، ا 412 هـ - 1992 .

5 - أساليب البديع، البلاغة العربية، شفيع السيد،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،ط 2006،ا .

6 - استراتيجيات الخطاب في رواية الثلاثة، إبراهيم إبراهيمي، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، ا 434 هـ - 2013 .

7 - أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تح : ه ريتر، دار المسيرة للصحافة والطباعة والنشر، بيروت لبنان، 3 403 هـ 1983 .

8 - الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، ركن الدين محمد بن علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، ا 423 هـ - 2002 .

9 - الأعلا - قاموسي تراجم لأشهر النساء والرجال المستعربين والمشرقيين، خير الدين الزركلي، بيروت لبنان، ا 990 م، 5 .

10 - الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ا 424 هـ - 2003 .

11 - البديع، ابن المعتز، دار المسيرة بيروت، ط 3، 1402 - 1982 .

12 - البشير الإبراهيمي

13 - البلاغة بين البيان والبديع، فهد خليا زايد، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط ا، 2009 .

14 - البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، ط 10، د ت

15 - البلاغة والأسلوبية، يوسف ابو العدوس، الأهلية للنشر والتوزيع .

16 - البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح : عبد السلام محمد هاروت مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ، ج 405 هـ - 1985 .

17 - تاج العروس، الزبيدي، دار صادر بيروت ،دت ،دط .

18 - التبيان في البيان، الحسين محمد بن عبد الله الطيبي دار البلاغة، بيروت لبنان، د ا، 1411 - 1991 .

19 - التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ش: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ا 1904 .

20 - جواهر البلاغة العربية، أحمد الهاشمي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ط، 1422 .

21 - جوهر الكنز، نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي، ت: محمد زغلول سلام منشأة المعارف جلال حزى وشركاه، دط، 2000 .

22 - حاشية الدسوقي على مختصر سعد، الدسوقي، ش: تلخيص المفتاح للإمام جلال الدين بن عبد الرحمن القوريني، ت: خليل إبراهيم دار الكتب العلمية بيروت لبنان،د ا، 423 هـ - 2002 .

23 - دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ا، 422 هـ - 2001 .

24 - الديوان ،ابو نواس ،دار نوبلس ،بيروت لبنان ،د ا 2004 .

25 - ديوان الأقيشر الأسدي، خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، د ا، 411 هـ - 1991 .

26 - ديوان المتنبي ،المتنبي،دار بيروت للطباعة والنشر،دط 1403، 1983 .

27 - الديوان، ابو العلاء المعري، المركز الثقافي اللبناني، د ، د ت، 2 .

28 - الديوان، أبي الفتح ألبستي، ت: ورية الخطيب ولطفي الصغال مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د ط 1989 .

29 - الديوان، النابغة النبياني، شرح كرم البستاني، دار صادر بيروت، دط، دت .

30 - الديوان، حسان بن ثابت، تح، وليد عرفات، دار صادر بيروت .

31 - الديوان، صفي الدين الحلي، صادر بيروت .

32 - الديوان، عرورة بن الورد السموأل، دار صادر بيروت، دط، دت .

33 - الديوان،الديوان المتنبي، دار الفكر العربي، بيروت ،د ا، 1997 .

34 - شرح الكافية، البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع،صفي الدين الحلي، ت: نسب نشاوي، دار صادر بيروت، د ، دمشق، 1402 .

35 - شرح ديوان ابن تمام، الخطيب التبريزي، شرح راجي الأسمر، دار الكتاب العربي بيروت، ط 2 414 هـ - 994 م، ا .

36 - شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، أبي العباس ثعلب، دار الكتاب العربي بيروت، ط 3، 1418 - 1998 .

37 - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حمادة الجوهري، تح : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط 4، 1990 م 3 .

38 - الصناعيتين، أبو هلال العسكري، تح : مفيد فتحية دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1409 هـ - 1989 .

39 - الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحي بن حمزة العلوي، تح / محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 1415 هـ - 1995 .

40 - علم البديع، أحد حسن المراغي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د ط ، د ت .

41 - علم المعاني ودلالات الأمر في القرءان الكريم، مختار عطية، دار الوفاء للطباعة والنشر، دط، د ت .

42 - علوم البلاغة البيان ،المعاني ،البديع ،احمد مصطفى المراغي،دار الفلم ،بيروت ،لبنان ،دط،د ت .

43 - العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تح : محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 422 هـ - 2001 م ح

44 - الفوائد المشوق إلى علوم القرءان وعلم البيان، شمس الدين أبو محمد عبد الله بن القيم الجوزية، تح : جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 2، 1408 ، 1988 .

45 - في البلاغة العربية، علم البيع عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 1405 هـ - 1985 .

46 - في تاريخ البلاغة العربية، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان،د ط، د ت .

47 - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، إلى محشري، دار المعرفة بيروت لبنان، د ط، د ت ا ح

48 - لسان العرب المحيط، ابن منظور، دار الجيل بيروت، دط، 1408 - 988 م، ج .

49 - لسان العرب، ابن منظور، منشورات دار الكتب العلمية 426 هـ - 2005 م ج .

50 - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، دار النهضة للطباعة والنشر، د ط، د ت .

51 - مدخل إلى البلاغة العربية، يوسف أبو العدوس،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،عمان ،ط 1472،1، 2007 .

52 - المصباح في المعاني والبيان والبديع، ابن الناظم، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، تح، أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط 1، 1422 - 2001 .

53 - مفتاح العلوم، السكاكي : تح، عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 1 420 هـ - 2000 .

54 - مقامات الحريري، الحريري دار صادر بيروت، د ط، د ت .

55 - مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، دار الجيل بيروت لبنان، دط، د ت .

56 - الموسوعة الأدبية الميسرة، خليل شرف الدين، منشورات دار ومكتبة الهلال بيروت، ط 2 ، 1985 .

57 - موسوعة شعراء العصر العباسي ،عبد عون الرضوان ،دار ايامةللنشر والتوزيع،الاردن ،عمان ، ط 1 ، 2001 .

58 - النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، عبد المالك بو منجل، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط ر ، 2009 .

59 - نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، شرح محمد عبده،مؤسسة المعارف للطباعة والنشر،بيرت 1416، 1996 .

فهرس الموضوعات

البســـمـــلـ .

إهـــــــدا .

شكر وعرفان

مقدمـــــــ ..... - ب

مدخل قراءة في مفردات العنوا 18–

أولا : نشأة علم البديـ .

ثانـ : التعريف بالبشير الإبراهيمـ .

ثالـ : التعريف برواية الثلاثة للبشير الإبراهيمـ .

الفصل الأول : المحسنات اللفظية في رواية الثلاثة لمحمد البشير الإبراهيمـ ..... 10 – 33

الفصل الثانـ : المحسنات المعنوية في رواية الثلاثة لمحمد البشير الإبراهيمـ ..... 35 – 54

خاتم 56

قائمة المصادر والمراجـ .....58 – 61